طُيورُ الجَنَّة

قصائد للشهداء

طبع هذا الديوان
على نفقة
عدنان يوسف العلمي

طيور الجنة

قصائد للشهداء

دار الشروق

القاهرة : ٨ شارع سيبويه المصرى ـ
رابعة العدوية ـ مدينة نصر
ص.ب : ٣٣ البانوراما ـ تليفون : ٤٠٢٣٣٩٩
فاكس:٤٠٣٧٥٦٧ (٢٠٢) - بيروت : ص. ب : ٨٠٦٤
هاتف : ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٢١٣ ـ فاكس ٨١٧٧٦٥ (٩٦١)

الطبعة الأولى ١٩٩٨

تصميم ورسوم : محمد حجى

شعر : هارون هاشم رشید

إليهم..

هذا العام ١٩٩٨ يكون
قد مر على نكبة فلسطين
نصف قرن من الزمان
وكثيرة هي قصائد الشهداء
التي كتبتها، عبر هذه السنوات،
عمن عرفت، وعمن لم أعرف،
من بينهم اخترت رموزاً
عنهم، ومنهم،
منارات للأجيال القادمه
تجد فيها القدوة،
وتتعلم منها المثل
وتحقق ما لم نستطع
أن نحقق، وتكون
هذه القصائد الباقة
التي أضعها على قبور هؤلاء

هارون هاشم رشيد
القاهره 1998

رسالة إلى أم كل شهيد

[الصاغ محمود أحمد صادق قائد حامية
غزة استشهد يوم ٢٨ فبراير / شباط ١٩٥٥]

أنا لا أريدُك . . تذكرينَ فتاك بالدَّمع السَّخين
بالحُزْنِ . . بالأناتِ . . بالأشجانِ . . بالصَّوتِ الحزينِ

بتلهف القَلب الطَّعين . . وبالتَّوجُع . . . والأنين
إنى أريدَك . . تذكرينَ فتاك . . . بالثّأرِ الدَّفين
بالوثبةِ الكُبرى غداً . . . فى موكبِ النَّصرِ المبينِ

هو فى الرُّبى الخضراء . . فى زَهو المُروج النَّاضرَه
فى شَطِّ «يافا» فى ذُرى «حيفا» وفوقَ «النَّاصره»
هو فى «الكويت» وفى «الحجاز» وفى رُبوعِ «القاهره»
فى موكب المستبسلينَ وفى الدِّماء الفائرَه
هو فى النفوسِ النَّاقماتِ وفى القُلوبِ الثائرَه

هو فى سَنابلنا . . . وملءُ جفوننا . . . ملءُ الثَّمر
هو فى النَّدى، فى الزَّهرِ، فى الأنسامِ فى ضَوءِ القمر

هـو فـى عــبــيــر الـبــرتقــال البكرِ فى نفحِ الزَّهر
هـو فى «عـــتـــابا» السَّـــاهـرينَ وفىَ أهازيجِ الزَّهر
هـو أينمـــا وجـــهتِ طَرفَكِ فـى الوجـــود لهُ أثر

هو فى الأعاصير الجموحة . . فى العواصف فى اللَّهيب
فى الثــورة الشــعــواء . . فى ليلِ الكوارث فى الخطوبَ
هـو فـى براكـــينِ الجَـــهـــادَ المُرِّ فى يومِ الـوثوبَ
هـو فى مَـــواكــبنا التى تمشى إلىَ النَّصـــر القَـــريبَ
هـو فى دمِ الثَّـــأرِ، الجـــمـــوحِ الحـــر فى كُلِّ القلوبِ

ســـتـــرينه أمـــاهُ فى غَـــدنا المخـــضَّب بالدِّمـــاءْ
فى يومِ مـعـركـة الخَـلاص الحقِّ، مـعـركـة الفـداءْ
ســـتـــرينهَ فـى كُلِّ جـنـدى وقـــد لبى النِّداءْ
ســـتـــرينه حـــملَ اللّواء وســـارَ فى ظلِ اللّواءْ
ســـتـــرين جـبـــهـتـــه تُكَلَّلُ بالفـــخـــارِ وبالثَّنَاءْ

غـــزة: ١٩٥٥



الشهيد مصطفى حافظ

مصطفى.. أنت هنا

[القائم مقام مصطفى حافظ
قائد الفدائيين فى قطاع غزة
استشهد يوم ١٢ يوليو ١٩٥٦]

(١)

مِنْ فُؤادى من عُروقى من دَمى ... جئتُ أرثيكَ .. كثيرَ الألمِ
جئتُ أرثيكَ ولما يكتملْ ... فى ربيعِ العُمرِ .. حلوُ البُرعمِ
جئتُ أرثيكَ وشعبى كلُّهُ ... ههُنا ... محتشدٌ فى مأتمِ
عارمَ الأحقاد مشبوبَ اللظى ... لم يحدْ عن ثأره، لم ينمِ
كُلُّ عينٍ جمرةٌ لاهبةٌ ... كُلُّ قلبٍ فورةٌ .. مِنْ حممِ
فالأمانىُّ التى أشعلتَها ... نَوَّرتْ ليلَ الأسى فى الخِيَمِ
والفدائيونُ ها همْ (مصطفى) ... ملءُ أسماعِ العُلا والشَّممِ

(٢)

أقسموا، أعظمْ به من قَسمِ ... مُشرعاً مثلَ لواءِ العلمِ
أنتَ قد علمتهمْ كيفَ الفدا ... وتقحمتَ الرَّدى لم تُحجمِ
وتقدمتَ سَراياهُم فلَمْ ... تَرْتَعدْ، لم تَرْتَعشْ، لمْ تُهزَمِ
حَملوا أرواحَهمْ وانطلقوا ... يَقْتَحمونَ الهولَ مثل الحِمَمِ
عانقوا «يافا» و«حيفا» والرُّبى ... ومَشَوْا فَوقَ أعالى القِمَمِ
فإذا كلُّ فلسطينَ بهمْ ... تَنْتَشِى فى فَرْحَةٍ فى شَمَمِ

(٣)

أنتَ قَدْ أطلقتهمْ فانتقموا ... للضَّحايا . . . أهلهمْ . . . لليُتَّمِ
فإذا «غزةُ» تختالُ بهم ... فى اعتزاز لاهَبٍ مُضْطرمِ
مصطفى أنتَ هنا لمْ تبتعدْ ... لم تزل ما بيننا . . . لمْ تَنمِ
أنت فى كُلِّ فدائىٍّ مشى ... ثابتَ الخطو قوىَ القَدَمِ
أنت فى أعيُننا يا مصطفى ... أنت فى كُلِّ فؤاد . . وفَمِ
أنت باقٍ خالدٌ مُنْتَصِبٌ ... للعلا فوقَ رقابِ الأنجمِ

(٤)

مصطفى . . . هذى أياديكَ هنا ... لم تزلْ نافحةً بالكرمِ
أينما وجهتُ عينىَّ أرى ... أثراً للفارسِ المنتقمِ
ذى أياديكَ ولَنْ يَجحدَها ... مُؤمنٌ بالحق . . . أو بالقيَمِ
أَنت باقٍ بيننا يا مصطفى ... خالدٌ فى كلِّ قلبٍ وفمِ

غزة : ١٩٥٥

النسر الشهيد

[الشهيد المهندس عبد الفتاح حمود
استشهد يوم ٢٨ / ١ / ١٩٦٧]

(١)

وَمَــدَّ جناحَــهُ للريحِ، مَــدَّ جناحَــهُ النَّســرُ
أمــامًـا يا صــلاةَ الفــتحِ، لا خــوفٌ ولا ذعــرُ
أمــامًـا دَقَتْ الخطواتُ، أورقَ تحــتَــهـا الصَّــخرُ
أمــامًـا يا كــتــابَ الله، نحنُ العــسكرُ المُجْــرُ
أمــامًـا كَــبِّــري ياَ ريحُ، يا أقــدارُ، يا دهرُ
ومَــدَّ النَّسْــرُ مَــدَّ جناحَــه، يزهو به الفَــخْــرُ
رمى كُلَّ الَّذى قــد كـــانَ، هـبَّ نداؤه الثـــأرُ
وباسم الله . . وارتعــشتْ ذراهُ، وكَــبَّــرَ البَــحــرُ
مَــشُــوقــاً جــاءَ حــاديه العُــلا والمجــدُ، والفــخــرُ
مَــشُــوقــاً للربى غَنَّى . . ونادى باســمــه الطَّيــرُ
لمنَ؟ وتـنادتْ الربَّواتُ، يمـــلأُ، زَهَوهاَ الكبْــرُ

(٢)

حــبــيبٌ . . عــاشقٌ يا أرضُ جــاءَ يُقَــبِّلُ التُّــرْبا
أهابَ الوجــدُ بالمفــتــون هزَ الشَّــوقَ والحُــبَّــا
فــغــادرَ كُلَّ شيءٍ خَلفَــهُ، وتَقَــحَّمَ الصَّــعــبَــا

وقـــالَ وُلدْتُ هـذا اليـــومَ ســـرتُ أتابعُ الرَّكـــبـــا
وُلدتُ أجلْ . . وإنْ أنكرتُ عـمـرًا حـافـلاً خـصْبَـا
وُلدْتُ فَـــخُطَّ يا قـَــدرى طريـقى عَـــبِّـــد الدَّربا
وَخلِّ الأرضَ من تحــتى تميــدُ، وأشــعلِ الشُّـــهَــبــا
أمـامـاً . . يا خُطى عـمـرى الجـديد فـثُـورَتى غَـضْـبى
أمـــامَّـــاً واتركي أنّي حللتُ الخــوفَ والرُّعـــبــا
يَقُولُونَ لَقَدْ هَـــبَّا . .
يَقُولُونَ لَقَدْ لَـــبَّى . .
فيا أرضَ العلا والمجد . .
هاتـــى النَّارَ والحَــرْباَ . .

(٣)

لَقَـــدْ شَـــاقَـــتْـــهُ، فى «رملتـــه» البـــيـــضـــاء زيتـــونهْ
لـقـــد ناداهُ فى «يافـــا» الحـــبـــيَـــبـــة نفحُ ليـــمـــونهْ
فلسطينُ التى عـــاشتْ باسم الله مَـــفـــتـــونهْ
فـلسـطـينُ وكَـلُّ رؤاهُ . . فى الأَنـحـــــاء مكـنـونـه
لقـــد نادتهُ فى شـــوق إلى لقـــيـــاهُ مـــشَـــجـــونه
فـــغـــادرَ كلَّ شىءَ . . كُلَّ شىء خَلْفَـــهُ . . دُونَه
ومـــدَّ الخطو باسم اللّه . . والشُّـــهَـــداءُ يَحـــدونَه
يَدبُّ على تـراب النَّصـــر يفـــدي أرضـــه دينه
ونَارُ الشَّـــوقِ فى جنبـيـــهِ، فى عـــينيـــهِ، مَـــجْنُونه

تشدُ خطاه عَبْرَ الهولِ . . عَبْرَ الريحِ ، ميمونه
أمامًا . . طلقةٌ للفتحِ للتحريرِ مخزونه
شهيدٌ عانقَ الأرضَ . . فتًى لبى فِلِسْطيَنه

القاهرة : ١٩٦٧

رسالة الشهيد

[.. ألقيت فى مهرجان الشعر
التاسع ببغداد نيسان ١٩٦٩]

(١)

هذا أنا، يا قمةَ العلياء ... هذي يدى . . هذا حفيفُ ردائي
آثرتُ أن آتى إليك مُخضَّبَ الـ ... ـخُطوات، مَشْدودًا إلى الأَنواء
فَعبرتُ بحرَ الشَّوكَ، يَضْربُ قاربي ... موجًا عَنيدًا، صاخبَ الإرغاءَ
ودفعتُ أيامي، وقُلتُ لهَا ازحفي ... وتَركتُ كُلَّ الخائبينَ ورائى
وَمَددْتُ للشَّمس الحَرُوق أصابعي ... ونقلتُ فى لهب الخُطوب لوائى
وجعلتُ من صدري مِجَنًّ عقائدي ... وبَذلتُ لمْ أبخلْ سَخيّ دمائى
وحَلفتُ بالتُّرب المقَدس أنني ... لَنْ أنثني عَنْ وثْبَتى وإبائي
وتركتُ جُرحَ الرِّيحِ ينزفُ راعفًا ... منْ مُهجة المُتَمَرِّد المُسْتاء
وجمعتُ آمالى، وقلتُ لها اضربي ... إنى سَئمتُ تناقضَ الأشياءَ
وَنذَرتُ لليوم المُخضَّب مُهجتي ... وأبيَ، وأمّي إخوتي أبنائي
ولبستُ حُلةَ فارسٍ متمرِّس ... ثَبْت الجنان مُكافحٍ بنَّاء
وَمَدَدْتُ كفي للنجومِ فطأطأتْ ... وتناثرتْ حولَي، وفى أجوائيَ
وجعلتُ زادي كلْمَةً، ورصاصةً ... وهُتافَ تكبير، وهَجْسَ وفاء
وحَفَرتُ قبراً للتَّخاريفِ الّتي ... سَدَّتْ عليَّ منافذَ الإيحاءِ

وغرستُ فى عينِ السِّياسة إصبعى ودفـعتُ كُلَّ سُطورها بحـذائي
وهَمَزْتُ مُهري، وامتطيتَ مناكبًا كـانتَ تُشوِّهُ سُمعتَي وَصَفَائي

(٢)

عشرونَ عامًا، والسَّلاسلُ فى يدي وكـلابُهم خلفي بلا استـثناء
عشرونَ عامًا، والسِّياطُ شعارهمْ أبدًا على ظَهـري وفى أحـشائي
عشرونَ عامًا، لمْ أذقْ طعمَ الكرى أبدًا.. ولمْ أسـعـدْ بيـوم هناء
عـشـرونَ عـامًا، والوصايةُ آفةُ المُتـفلسفـينَ، وحُجَّةُ الجُهلاءَ
عـشـرونَ عـامًا، والوعـودُ تناثرٌ فى أيِّمَا صـيف وأى شتَاءَ
عـشـرونَ عـامًا، والمنابرُ صوتُها صَوتى، ورَجْع هَديرها إرَغائىَ
عشرونَ عامًا، كُلَّما امتدت يدي ضَرَبتْ عليها أرجلُ الرُّقباء
عـشرونَ عـامًا، كُلمَّا حاورتُهمْ صُمَّتْ مسامعهمْ عن الإصغاءَ
عشرونَ عامًا، والسَّكارى خمرُهم دَمعي، وقهقةُ الكئُوس شقائي
عشرونَ عامًا، لم أذقْ من غاصبي ما ذقتُ من قَومي، ومنْ رُفقائى
عـشـرونَ عـامًا، تائهٌ، ومُشَرَّدٌ مُتَنقلٌ في البَحر في الصَّحراء
عـشـرونَ عـامًا، والزَّلازلُ لُعبَتي والرَّعـدُ، والإرزامُ وقعُ غنائيَ
حـتى تَفَجَّرَ كُلُّ ما فى أمتي غـضبًا ليومِ النَّكسةِ النَّكراءِ

(٣)

«وا أمتاهُ» وجُنَّ فيَّ تمردى وكفرتُ بالخُلفاءِ والوُسَطاءِ

وتفـجـرتْ في كُلِّ شـبـرِ ثورتي ... عـربيـةَ الأعـلامِ والأسـمـاءِ
هي ثورتي، لنْ تنثني عن عـزمـهـا ... حـتى تُحـقـقَ، رغـبـتي ورجـائي
حـتي تُحـررَ كُلَّ شـبـرٍ ضـائعٍ ... منْ مـوطنِ الأجـداد والآباءِ
هى ثورةُ المتـمـردينَ وقُـودُها ... جَـيشُ الأباة، ومـوكبُ الشُّـهـداءَ
هي ثورتي، وأنا وقـودُ لهـيـبـهـا ... مـاضٍ إلى قـدري ليـوم قـضـائي
خطوى يُلاحِقُ خطوَهم أنىَّ مَضـواْ ... فى الدُّورِ فى الأنفـاقِ فى الأجـواءِ

(٤)

نَسْـرٌ أنا مُـتَـمـرِّدٌ مُـتَـقَـدِّمٌ ... مُـتَـوهِجُ المنقـار والسِّـيـمـاءِ
نَسْـرٌ أنا هذا جنَاحى كـاسحُ الـ ... ـغـمَـامِ مندفعٌ إلَى العليـاءَ
نَسْـرٌ على «طوباس» وهجُ قَـوادمي ... يُلقي لهـيـبَ الثَّـورة الشَّـعـواءَ
نسـرٌ تركتُ على «الكرامة» غـضْبَـةً ... بدمي كـتـبتُ سُطورَهَا بوفـائي
نسـرٌ مـددتُ إلى «أثينا» ريشـتى ... وتركتُ فى «زيوريخ» نَزْفَ دمـائي
منْ أجلِ كلِّ الصَّـامـدينَ أحبـتي ... أهلي، رفـاقي، إخـوتي زمـلائي
مَنْ أجلِ أن تعلو وتخـفـقَ رأيةٌ ... عـربيـةٌ، فى القـدسِ فى سـيناء
مَنْ أجلِ كُلِّ طهـارة، وقـداسـة ... فى أرضنا. فى التُّـربةَ السَّـمـراءَ
أقـسـمتُ لن ألقي السِّـلاحَ ورملةٌ ... منْ مـوطني فى قـبـضَـةِ الأعـداءَ

(٥)

فـحملتُ رشاشي، وجاوزتُ المدي ... ووطأتُ أرضي، والتحفتُ سمائي
وأتيتُ، يا قَـدَري، أخطُّ بِثَـورَتِي ... قَـدْرًا، يُضِيءُ الدَّربَ للأبـناءِ

وزحفتُ، والأسلاكُ تشربُ من دَمي   والصَّخرُ يَنْهلُ، من عطاء عَطائي

ألقى، هُنا.. وهُنا شَواظَ قذائفى   وأكُرُّ، أتركُ ضَربتى ومَضَائي

فيفجرُ الرِّيحَ العصوفَ تَمَرُّدي   ويَهُزُّ كُلَّ الغافلينَ ندائي

أنَّى تدورُ عيونهمْ، فأنا اللَّظى   وأنا وليدُ الغضبة القَعْسَاء

أنا ثائرٌ، والرِّيحُ تُحبَسُ فى يَدي   لأعيدهَا، ناراً علَى أعدائيَ

أنا لا تُسَمُّونى، فقد خطَّتْ يدي   بِدَمي على أرضِ الفداءْ.. «فدائي»

بغداد ١٩٦٩

الجثمان الحائر

[بعيداً على ثلوج زيورخ
استشهد عبد المحسن]

(١)

يا عبدَ المحسن . .
جُثمانُك
فى أبواب الدُّولِ العربيةِ
يَسْتَأْذنْ . .
أن يلقَى شبراً يثوى فيهِ ،
وأن يُدفَنْ . .

(٢)

جُثمانُك . .
هذا الطائرْ ،
هذا الواعدُ أمتَه
بالفجر الزَّاهرْ . .
هذا المعطاءُ ،
الوَضَّاءُ ،
السَّاهرْ . .
جثمانُ الثَّائر ،

الصَّانعُ للأمةِ
أمجادًا
ومصائرْ
جثمانُكَ . .
يا عبد المحسن . .
هذا الجثمانُ الطَّاهرْ . .
طَوَّافٌ فى أبوابِ
الدُّوَل العربيةَ
حائرْ . .

(٣)

من يفتحُ قبرًا
للعائد
من أقَصى الدَّنيا
للفارسِ
عبدِ المحسنِ . .
إنسَان القممِ
العُليا

(٤)

من يمنحُ هذا الثائر
شبرا . .

مَنْ يمنحُهُ قَبْرا . .
المطلعُ للأمة فجرا . .
من يمنحهُ الأَمرا . .
الصانعُ للأمة نصرا . .
من بالعائد أحرى ،
من يا أمتنا الكبرى ؟ !

القاهرة : ١٩٦٩

المدينة.. والبطل..

[المدينة غــزة . . والبطــل زيــاد الحــسينى
قائد قوات التحرير الشعبية استشهد عام ١٩٧١]

(١)

وَوقَـفتَ يومَ تَساقطوا   وَهَووا وغَـاروا فى الوِهادْ
ونهضتَ من ليلِ الهزيمة   لا انحناءَ، ولا انقيادْ
من جُرْحِ غـزةَ من ليا   ليهـا المُعَكرة السَّوادْ
أشرعتَ يا كبرَ الفدا   ء فداءَها علمَ الجَهادْ
ومضيتَ كَالسَّهمِ المُسلّـ   ـط لا انهزامَ، ولا ارتدادْ
ومدينةٌ تهبُ الرَجا   ل إلى الفداء، بلا عِدادْ
أعطتكَ كُلَّ الحُبِّ كُـ   ـلَّ الشَّوقِ، أَعطتكَ العنادْ
فَصَمَدْتَ فى وجهِ الطُّغا   ةِ تَرُودُ معركةَ البلادْ

(٢)

ومضى النِّدَاءُ، توالتْ الضَّـ   ـرباتُ، واشتدَّ الطِّرادْ
وَعَلتْ «بغـزة» ثورةٌ   شمَّاءُ تهدرُ فى ازديادْ
فى كُلِّ حبة رملة   نارٌ، ووهجٌ، واتِّقادْ
محظورةٌ هذى المديـ   ـنةُ فهى موتٌ، واعتدادْ

أنّى تدورُ خطى الغـزا ... ة بها، تُعرقَلُ، أو تُعَادْ
بيد البطولة، تمسحُ الـ ... ـعارَ المشينَ، والاضطهادْ
خطَّتْ أسَاطيرَ النضا ... ل دَمًا.. أقاصيصًا.. تلادْ
رَدَّتْ لأمتنا الجـهـا ... دَ المرَّ، فكرًا واعتقادْ
وزهتْ بتاريخ الرُّجو ... لة لا اقتباسَ، ولا اجتهادْ
منهـا، من النَّبض الجـر ... ىءِ من التَّمرّس، والسَّدادْ
نبعتْ مفاهيمُ العرا ... ك فلا تفلسفُ، وانتقادْ
لكنهُ العمل المُجِّـ ... ـدُّ يظلُ نبراسَ الرَّشادْ

(٣)

نادَيْتَهمْ ومدينةُ الـ ... أبطال تُمْعنُ في العنَادْ
«واللهُ أكبرُ»، في شوا ... رعها تُعَادُ وَتُسْتَعادْ
وشبابُها، روحُ الفدا ... ء شبابُها السُّمر الشِّدادْ
يتقدمونَ على اللَّهيـ ... ـب ويزحفونَ على القَتَادْ
يهبونَ أمتَهم، عطا ... ءَ الجرحِ، يَفدونَ البِلادْ

(٤)

ناديتهمْ في كُلِّ عا ... صمة وضاحية، وَوَادْ
ناشدتهمْ دعمَ الصُّمو ... د سألتُهمْ بعضَ الضِّمَادْ
فالموتُ يركضُ في المديـ ... ـنةِ والمدينةُ في انشدادْ

والنَّاسُ فـــيـــهـــا لا تردُّ هُمُ العـــســـاكـــرُ والعَـتَـــادْ
يتـــقـــحـــمـــونُ الهـــول، يـر قَـــونَ العـــواصفَ باعـــتـــدادْ
نـــاديتَ كُـلَّ الـسَّــــــادريـــ ـــنَ ســـألتـــهـمْ مـــاذا يُراد
فـــأبوا، وسَـــدوا الـسَّـــمعَ غَطُّ ـــوا فـــى الـرُّقـــــــــــادْ
غَنَّوْا لـغـــزةَ، أغـــرقـــو هـــا فـى الـكَـلامِ، وفـى المِـدَادْ
عـــجـــبًـــا لكُلِّ الهـــاتفـــيـــ ـنَ بهـــا انسيـــاقًـــا، وانقـيـــادْ
مـــاذا تـراهـم قـــدَّمـــوا لصـــمـــودها غـــيْـــرَ المَزَاد
غـــيـــر المُنَمقِ، والمُـنَـ ـــسقِ والمُـكـرَّرِ والمُعـــــادْ
وهـى الـتـى تـهـــــوِى إلـى قـــاعِ الهـــزيمـــةِ، أو تَـكـادْ

(٥)

أرأيـــتَ «غـــــــزةَ» يـا زيـا دُ تـدورُ فـى ثـوب الحِـــــدَادْ
تبـكيكَ، تســـألُ عنكَ تســ ـتـجـدى الشَّـوارعَ والنِّجـادْ
مـشـدوهةَ، العـيـنين فـى «الـسُّـ ـوباط» دامـــيـــةَ الفـــؤادْ
أين الفـــتـى تَتَـــحَـــجَـــرُ الـ كـلمَـــــاتُ، يـرتـعـشُ المُـرادْ
فـى الرِّيحِ تســـألُ عنكَ فى الزَّ هـر المبـــعـــثـــرِ فـى الحَـصـــادْ

(٦)

يـا واهـبـــا بـلـدَ الفـــدا ءِ الكِبْـرَ والقِـصَصَ العِـدادْ

يـا مُـوقـدًا فى كُلِّ نا ... حـيـة نداءَ الإحـتـشـادْ
مـاذا لَدينا نـحنُ غـيـ ... ـرَ الدَّمعِ والحُـرَقِ الشِّـدادْ
مـاذا لَـدينا نَـحْنُ بُـعـ ... ـثـرْنا وأضـحـينا رمـادْ
طَـمَـسَ الجُـنَـاةُ الآثـمـو ... نَ سُطورَنا، مَـسَـحـوا المدَادْ
سَـحَـبُـوا على أشـلائنا ... أذيالـهمْ هـدُّوا العـمـادْ
لـكـننا تحتَ الرَّمـا ... دِ نـظـلُ نـارًا واتِّـقـادْ

(٧)

عفـوًا.. أخى فى الجُرْحِ فى الـ ... ـبلد المكبَّلِ بالصِّفَـادْ
أبكيكَ لا حـزنًا عليـ ... ـكَ ولا اكتئابًا لا افتقادْ
لـكـننى أبـكى عـلى ... بلدى الّذى أعـيى البـلاد
ذبحـوا الصُّـمودَ به تنا ... سـوهُ، رمـوهُ للجَـرادْ

القاهرة: ١٩٧١

عودة الشاطر حسن

[إلى روح على طه قائد عملية مطار اللد الأولى
استشهد يوم ٨ مايو (أيار) ١٩٧٢]

(١)

قالوا: يجيئُنا
ذاتَ صباحٍ،
فارسُ الآمالِ،
مُنقذُ الوطنْ..
على جواد أشهبٍ؛
من غابةِ الأشواكِ
يأتى،
جامحًا، بلا رَسَنْ..
يَمُدُّ ساقَهُ للرّيحِ،
يخطفُ الأبعادَ
فى انطلاقه،
يختزلُ الزّمنْ..
قالوا: يجيئُنا
وغمغموا،

وأطبقوا عيونهمْ،
واستسلموا إلى الوَسَنْ. .
والغُولُ، فى أحداقهمْ
عَشَّشَ،
فى قُلوبهمْ، سكَنْ. .
وهم نَدَيفُ أوشالٍ،
وأشباحٌ،
وأنقاض دمَنْ. .
يرددون قِصصَ المغولِ
فى ليلاتهَمْ،
ويملئونها عَفَنْ
يساهرونُ «عنترَ بن شداد»
«والزِّناتى»
«وسيف بن ذى يزن»
ويرقدون، فى مقاهى اللَّيلِ
يسألون،
كَمْ، ؟ ومَنْ؟

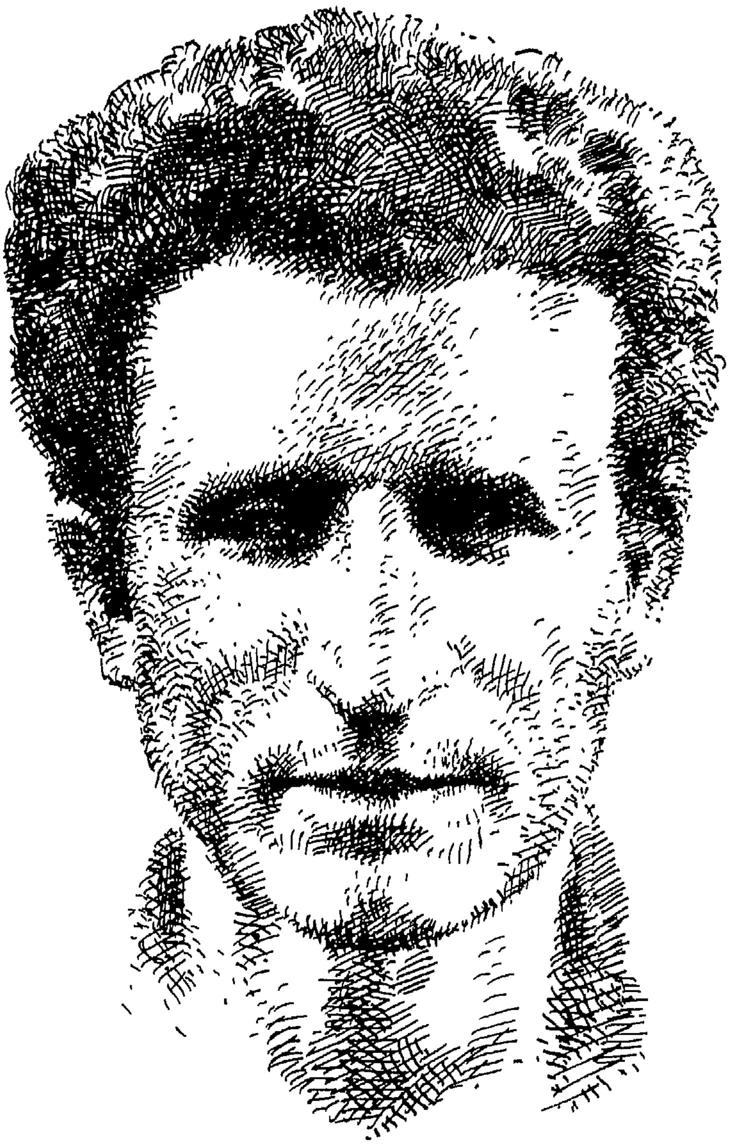
(٢)

وَهْوَ،
على بساطِ الرِّيحِ

سابحٌ، مسافرٌ
يحاورُ الشَّجنْ
عيناهُ،
فى دروب «اللّد»
فى «الرملة» تسرَحان،
فى ليلاتَ، «بيت دجَنْ»
يا «لدُّ»
ها أَنا بالدينميت
عدتُ، يا مَدينَتى،
مُحَزَّمًا،
وبالرَّصاص مُختَزنْ . .
إرادتى
تُكَسِّرُ الأسوارَ
فى مَسارها،
تعانقُ الوَطنْ . .
أتيتُ،
قادمًا من البعيد،
من خيامِ الذُّلِ، والتشريدِ:
من مهاجِرِ الحَزَنْ
أتيتُ،

يا لروعة اللقاء ،
يا لَحُرْقَة العنَاقَ . .
يا حَبيبتى ،
دَمى الثَّمنْ . .
أتيتُ يا مدينتى ،
وشدَّها إليه لهفةً ،
وَبَعْدَها سكَنْ . .
ونامَ ،
فى مطارِ اللّدِّ ،
هانئَ الضميرِ
وادعًا ،
مُمَزَّقَ البَدنْ . .
كنجمة ،
حَطَّ علَى تُرْابهِ
الحبيبِ
عاريًا ،
حتى مِنَ الكَفَنْ . .

القاهرة : ١٩٦٩



چيفارا غزّه

جيفارا غزة

[القائد محمد محمود الأسود استشهد
مع زميليه كامل العمصى وعبد الهادى الحايك
يوم ٨ مارس (آذار) ١٩٧٣]

(١)

عندما سَمَّوكَ «جيفا   را» وشاؤوكَ انتصارا
كَمْ تجشمتَ دروبَ الـ   ـهول فَجَّرتْ المَسَارا
كَمْ تَسَاميْتَ على الجُرْ   حِ تَعَاليتَ افتَخَارا

(٢)

أيها الفارسُ يا بنَ الشَّـ   ـمس يا حُلمَ العَذارى
يا طَويلَ الباعِ فى البذ   ل اندفاعًا لا يُبارى
أنتَ مِنْ غزةَ.. فى غـ   ـزةَ زَلْزَلْتَ الجِدَارا

(٣)

أنتَ فى غزةَ كَمْ شَرَّ   فتنا دارًا.. فَدَارا
أنتَ يا حارسَها السَّا   هرَ أعجزتَ السَّهارى
ما الَّذى نحكيه عنكَ الـ   ـيومَ عزًّا وافتخارا
فجيوشُ الغزو كم أفْـ   ـزَعتَها ليلاً.. نَهارا

أنتَ كَمْ دُوَّختـهـا ، ضـر　　　بًا وحـربًا . . وانفـجـارا
من جَناحـيكَ تَلالا الصُّـ　　　ـبحُ بشـراً . . وازْدهارا
وتَهـادى الشَّـاطئُ المشـ　　　ـتاقُ زهواً . . وانبـهـارا

(٤)

فـارسَ الوعـد لَقَـدْ أو　　　قـدتَ فى الظُّـلمـة نارا
أنـتَ رَعْـرَعْـتَ أمـانيـ　　　ـنَا وَخَلَّدتَ الشِّـعـارا
أنتَ للأجـيـال بالثـو　　　رة ضُـوَّأتَ المَنَـارا
يا حـبـيبَ الشَّـعْبِ يا نسـ　　　ـرًا إلى القـمَـةِ طارا

القاهرة : ١٩٧٣

المبحرون إلى يافا . .

[إلى الأبطال الثمانية الذين نفذوا عملية سافوى
بتل ابيب واستشهدوا يوم ٦ مارس (آذار) ١٩٧٥]

يا شاطئَ الشَّوق . . نارُ الشَّوق تلتهبُ   فابسطْ يديكَ لنا . . فالخطوُ يقتربُ
عادَ الشَّريدُ الَّذى ألقَوْهُ ذاتَ ضُحًى   للريحِ تلهو به . والموجُ يصطخبُ
ألقَوهُ والنَّارُ فى أبياته حِمَمٌ   والهولُ فى إثره . . والموتُ والعَطَبُ
«يافا» مَرَاحَ الرُّؤى . . هلّى علَى عجلٍ   يا لَوْعَةَ القلب . . إذْ يهفو . . ويَضْطَرِبْ
ويا اختلاجَ الأمانى وهى راعشةٌ   ترتجُّ واجفةً . . تَدنو وتَنْجَذِبْ
فى كُلِّ حبةِ رملٍ من شَواطئنا   حُلمٌ يُنَوِّرُ أو أنشودةٌ تَثِبُ

«يافا» تعالى . . وبالأحضان يا بلدى   غنّى لها . . وتَهادى الإخوةُ النُّجبُ
وَحَطَّ فى الشَّاطئ المُشْتاق من حملوا   عبءَ الجهاد . . ومن هبُّوا ومَن وثبوا
مَنْ واجهوا الرِّيحَ، والإعصارَ، ما نكَصُوا   يومًا عن العَهد، أو مالوا، أو انجذبوا
هذى منازلُهمْ فى الشَّط شاخصةٌ   ترنُو، وهذا هو الميناءُ يَقْتَرِبُ
مَنْ قالَ غابوا . . فما زالَتْ ملاعبهم   ملأى . . بأحلامهمْ . . والدُّورُ والكُتُبُ
فى كُلِّ زاوية، تَبدو ومُنعَرَجٍ،   حكايةٌ، وحديثٌ رائعٌ عَذِبُ
حَطّوا على الشَّطِّ فاهتزتْ على لهفٍ   رمالهُ . . وهى عَطْشى . شَفَّها التَّعبُ
هذى فلسطينُ . . يا أحبابُ فاندفعوا   إلى ثَراها . . وذُوبوا فيه . . وانْسكبوا

مِن كلِّ سَـوْسَنة تبـدو وزنبـقـة   يفـيضُ منْكُمْ عـبيـرٌ طيبٌ رَطبُ
وَمنْ جـدائلِ بيّـاراتكمْ. وَثَبَتْ   تلقـاكمُ. . أمنياتٌ شَـاقَـهـا الطَّرَبُ
«الأوفُ» «والميـجنا» ظَلَّتْ مُخَبَّئَةً   والأغنيـاتُ، لهـذا اليـوم ترتَقِبُ

يا رايةَ الشَّوق حُطِّى. . هَهُنا انغرسى،   فَـقَـدْ وَصلنا. . هُنا أمٌّ لنا وأبُ
هُنا على الشَّاطئ المَحْزُون قد عَبثَتْ   به العُـداةُ وأوهتْ ظَهـرَه النُّوَبُ
هنا تُحَـوِّمُ أطيـارٌ مُـغَـرِّدَةٌ   للقَادمينَ. . تَعالوا. . تهتفُ السُّحُبُ

مَنْ قـالَ هُنَّا. . لَزَيفٌ كُلُّ ما نَقَلوا   عَنَّا ومَحْضُ افتـراء إنهمْ كَـذَبُوا
ها نحنُ فلْيسمعوا كيفَ اللقاءُ إذا   نادتْ فلسطينُ. . كيفَ البَذْلُ والغَضبُ
إنَّا حـملنا على أكـتـافنا حـقَبًـا   منَ العذاب. . فناءتْ دونُهَا الحقبُ
واليـومَ ها نحنُ. . مـا كلَّتْ مناكبُنا   للغـاصبـينَ ولا انهـدتْ لنا رُكَبُ
مـقـاتلونَ. . نجيءُ اليـومَ تحملنا   زوارقٌ فـوقَ مـوج الهـول تَنْسَـربُ
نَجيـئُهم فى حنايا اللّيل أجنحـةً   من اللهيب. . ونَرْميهمْ بمَا ارتكبوا
فى خَطْونا نَسْحَبُ الزِّلزالَ نَنْقُلُهُ   أنى مَضينا، ونَرمى كلَّ من سَلَبُوا
ناموا على سُرُر مَسْروقة، وصَحَوْا   عـلـى دَويٍّ، عـلـى أبوابـهـم يَثـبُ
فُـزُلْزلتْ فـريَةٌ للأمن قَـدُ بنيتْ،   على الدَّمار. . تَهاوى حصْنُها الخَربُ
تفـجَـرتَ بشظايانا مُـرَدِّدَةً. .   «اللهُ أكبرُ». . جاءَ النَّصرُ. . والغَلَبُ

قـد أقبلوا. . أهلُنا منْ كُلِّ مُغْتَرب،   فَهَلْ رأيتَ اللَّظى. . يُلقيه. . مُغْتَرَبُ
عَادوا إلى أرضهمْ فى تُرْبها اختلطَوا   بالسَّابقينَ. . بمَنْ راحوا ومَنْ ذَهبوا

وَبشَّروا الصَّامدينَ الثابتينَ بها . .   بالفجر تنزاحُ عن أضوائه الحُجُبُ
هذا الطَّريقُ إليها . . قالَ قائلهمْ   هذا الطَّريق إلى الأقصى لِمَنْ رَغبوا
هذا الطَّريقُ، وخَطُّوها بعمرهمُ،   على الثَّرى، بمداد الدَّمِّ قَدْ كتبوا
هذا الطَّريقُ لمَنْ رَاموا الحَياةَ، ومَنْ   رَاموا الكرامةَ، مَنْ أوطانهمْ طلبوا
ما قيمةُ العيشِ والأوطانُ ضائعةٌ،   يعدوا على قُدْسها البَاغي، ويَغْتَصبُ
نامَ الغزاةُ. ومـا ظَنوا بأنَ يَداً   تَطَالُهمْ أينما كَانوا وما حَسبُوا
القادمونُ . . مسارُ الشّمسِ مَطْلَبُهمْ   وخلفهمَ . . تَتَهاوى تَركضُ الشُّهُبُ

أحبابَنَا . . يا أعزَّ الناس غاليةٌ   أرواحُكمْ وْهى أغلى ما بها نَهَبُ
ضَربْتُمُ المثلَ الأعلى لأَمَّتنَا   بما افتديتمْ فعزَ الفعْلُ والنَّسَبُ
بِكُمْ تَتيهُ على الدَّنيا مَواكِبُنا   وباسمكمْ . . يفخرُ الإَسلامُ والعربُ

القاهرة : ١٩٧٥



دلال المغربي

الرُّجُوع ودلال المغربى

[.. دلال المغربى ابنة العشرين ربيعًا
قادت العائدين إلى حيفا لتنفذ عمليتها
وتستشهد يوم ١٤ مارس (آذار) ١٩٧٨]

(١)

فى هدأة اللَّيل الحزين ... والصَّمتُ يرقدُ فى العُيون
وقفتْ تحدِّق فى الظَّلا ... مِ تَجُوبُ فى حَلك الشُّجُون
غامَتْ بعينيها الرُّؤى ... وتلاحَقَتْ صُورُ الحَنين
من (دير ياسين) إلى ... (صَبْرا) إلى (تَلِّ) الجُنُون
صَمَتَتْ فوجهُ (حياة) ... يأتيها من الأمسِ الدَّفين

(٢)

هذى (حياةُ) وهؤلا ... ء صغارُها مثلُ الزُّهور
مثلُ الملائك حَولَها ... يَتَحَلَّقونَ مَع البُكُور
و (حياةُ) تُلقِى درسَها ... لغد، لإشراق مُنير
ويطِّلُ بالهول المريـ ... ـعِ، الغَدْرُ، بالحزنِ المرير
يجتثُ أزهارَ الصَّبا ... حِ بمنجلِ الحقدِ الحقير

(٣)

يا (ديرَ ياســـين) الغَــــريـ ـقــة في الفَناءِ، وفي الدَّمــارِ
أنا في عُـــيـــوني لـمْ تزلْ رؤيـاكَ دامــــيـــــةَ الإزارِ
و (حــيــاةُ) من (يافــا) إليـ ك تجيءُ، تقـــبلُ بـالنَّهـــارِ
مــــازالَ في أذنيّ صـــــو تُ (حـيـاة) يهـتفُ بالصِّـغـارِ
هذي فلسطينُ الحـــبـــيـ بـــةُ داركُمْ، هذي، وداري . .

(٤)

وتجـــيلُ عـــينَيْـــهـــا (دلا لُ) تجـــوبُ منْ عـــامٍ لعـــامِ
مـــاذا بـهـــا هذي السِّنيـ نُ ســوى أقــاصــيصٍ دَوامي
الحــزنُ يحـمـلُ شـعـبَـهـا فَــمنَ الخـيـامِ، إلى الخِـيَـامِ
ومــن الـظَّـلامِ . . يـدقُّ أنــ يـــابَ العـــذابِ إلى الظَّلامِ
أواهُ . . يــا وَطَــنـي الـمــلـ ـفَّعَ بالشَّــقــاءِ . . وبالسَّــقــامِ

(٥)

ووراءَ أســـــلاكِ الحُـــــدو دِ تلوحُ (حـيـفـا) في الفَـضـاءِ
أحلى المدائنِ، يـاَ عَــــرُو سَ الشَّطِ، يا حُلْمَ الضِّــيـــاءِ
أنا مـــا رأيتُكِ، غـــيــرَ أنّـ ـي عـــشْتُ، أحلمُ باللِّقـــاءِ
أمّي، حَكَتْ لَي في لـيـــا لينا الطَّويلة في الشِّـــتــاءِ
عَنْ وجْـــهكِ المَحْـــزُونِ عَنْ قـــصصِ البُطُولةِ والفـــداءِ
«حــيـــفَــا» تَعــاليْ هَا أنا قَـــدْ عُــدَتُ، دامــيــةَ الرِّداءِ

أنا يا حـبـيـبـةُ جـئـتُ مِنْ ليلِ التـشـرُّد والشَّقـاء
كُـوفـيـتي حـمـراءَ يا (حـيـفـا) تُضَـمَّخُ بالدِّمـاءَ

(٦)

واهتـزتْ الأرضُ الحـبـيـبـةُ وانتـشى الشَّطُّ المَشُـوقُ
وتَـلـفَّـتَ المرجُ المـعـطَّـرُ والصَّنوبرُ والمَضـيـقُ
هذى عـروسُ البـحـر يا أهلاً.. وتنتـفضُ العُـروقُ
ويضيءُ فـجـرٌ فى ذُرَى (حـيـفـا) ويَنْسَابُ الشُّروقُ
وتهبُ من عُـمْقِ الثُّـرى الـمنهـوب، تلتـمعُ البُـروقُ
هـذى (دلالُ) تَـدقُ بـابَ الهـول.. ينتـشـرُ الحـريقُ
لتـقـول للمـتـخـاذليـنَ وقـدْ غَـفَـوْا ذُلاً، أفيـقـوا

(٧)

أنا جـئتُ يا (حيـفـا) فَـضُـمـينى، إلى الصَّـدرِ الحَنُونِ
مُـدِّى يديك، وعـانقـيـنى يا حـبـيـبـةُ، عـانقـينى
اليـومَ ذا فَـرَحى فَـزُفـينى إليـه وأطربيـنى
اليـومَ عُـرسى، حلمُ أحَـلامى، وأشـوَاقُ السِّنينِ
مـا مـرةً فى خـاطرى قَـدْ مـرَّ غـيـرُك، فـاحـضنينى
أنا للحـيـاة أتيتُ، لا... للمـوت.. هيـا أرجـعـينى
هـاتى زُهـورَ البَـرتقـال اشـتـقـتُ.. هيـا ضـمـخينى
لأزفّ لـلأرضِ الـتـى أشـتـاقتْ لِصَـدْرى للعـيـونْ

(٨)

هذى الزَّغـاريدُ التى تهتزُ فى صبرا انتشاءَ
فرشتْ سماءً فوقَ «يا فا» أشْعَلَتْ فيها الضِّياءَ
ردتْ لها بُرْدَ الحياة وركزتْ فيها اللِّواءَ
هذى فَتَاتُك أقبلتْ تزهو شموخًا كبرياءَ
هذى دلالُ المغربىُّ تَردُّ يا (يافا) العطاءَ
تَسخو دمًا فى عُرسها وتقولُ لبيتُ النِّداءَ

(٩)

هذى دلالٌ لمْ تَذُقْ طعمَ الحياة المُستكينهْ
عاشتْ حياةَ القهر ليـ لات العذابات الحزينهْ
وتجرعتْ حِمَمَ التشَّـ ـرُّد فى المتاهات السخينهْ
عينان تائقتان للـ أرض.. المُخَضَّبَة الطَّعينهْ
ليستْ تَتُوقُ لغير مَو طنها ولا تَشْتَاقُ دونَهْ
فيها بَراءَاتُ الطُّفو لة والمَحَبة، والرُّعونهْ
إنسانةٌ ولها كما للنَّاس أحلامٌ حَنُونهْ
لكنهُ الوطنُ المُقَيَّـ ـدُ والأمانىُّ، السَّجينهْ

(١٠)

وقفتْ دلالُ تقولُ للـ وطنِ الكبيرِ، لقدْ رَجعتُ

هَلْ، تسمعونَ أنا هنا … للموطن المسلوب عُدْتُ
أنا ما كفرتُ بكمْ ولـ … ـكنى بصَمْتكمُ كَفرَتُ
ناديتكمْ، والنَّارُ تأ … كُلنى فَما صَوتًا سمعتُ
فَمنَ المحيط، إلى الخليـ … ـجِ أصابكمْ عقمٌ وموتُ
فحَملتُ رشَاشى وجئـ … ـتُ هُنا إلى أرضى أتيتُ
ليجوب صوتى فى الدِّيا … رِ فينتشى كَرمٌ وبَيْتُ

(١١)

الله ما أحلى وما … أزكى نَسيمُك يا بلادي
ينسابُ فى رئَتَيّ يَسـ … ـري فى عُروقي فى فؤادي
فَيَرُدنى كالطَّيرِ أسـ … ـبحُ فى الدُّروب، وفى الوهاد
هذى جبالُك شامخا … تٌ بالثَّباتَ، وبالجَلادَ
تَروى عن الشَّعب العظيـ … ـمِ الحُرِ أيامَ الطِّرادَ
هيهات تَنْسى فهى ما … زالَتْ على عَهدِ الجهادِ

(١٢)

لا تَفْزَعوا، لَسْنا لصو … صًا فاللصوصُ همُ الغُزاةُ
من عَسكروا فى أرضنا … ظُلْمًا، هُمو فيها الجُناةُ
إنَّا نُحبُ الخيرَ، والـ … إنسانَ تَعْشَقُنَا، الحياةُ
لكنهمْ زرعوا العدا … وةَ بيننا، فهمُ العُصاةُ
الأرضُ هذي أرضُنا … مَهْمَا تكاثرتْ العداةُ
أجدادُنا فيها هُنا … وُلدوا هنا عاشوا وماتوا
أفلا نقاتلُ، كى تعو … دَ لنا، أيفنينا الشَّتاتُ؟

هيـــــهـــــات أن نرضى بهـ ـذا لا . . . فـــيلعنُنَا الُّرواةُ

(١٣)

أنـا بعـــــدُ . . لا لَـمْ أبـلـغِ الـ ـعــــشـــــرينَ بعـــــدُ
قــد عــشتُ مـأسـاتى ولى فى مــوطنى المنشــود وَعْــدُ
فـــإذا وُلِدْتُ بعــــيـــــدةً عَـنْهُ، فلى جـــذْرٌ يُـمَـــدُّ
لـي منـزلٌ فـــــيــــــه وبسـ ـتـــانٌ ولي، عـمٌ، وجَـــدُّ
فـــإذا غَـــــزاهُ الأجنـ ـبيُّ وَحَلَّ فــيــه المُسْـــتَـبـدُ
سَـــتَظَلُ شِـــرْعــتيَ القِـتـــا لُ بغـيــرِها . . هـيـهـاَت أبدو

(١٤)

أبــوابَ (تــل أبـيــب) نَـقْـ ـرَعُـهـا ليـسمَعنا الدَّخـيلُ
نــأتــى عــلــى مـتنِ الـرِّيـا حِ يزُفُّنـا الأملُ النَّبـــيـــلُ
هيـــهـــات تَمنَعُنَا الحُــدو دُلها، ويُعــجـزُنا الوُصُـول
فـــإذا قَـــضى منا الرَّعـــيـ ـلُ وراءَه يَمْــضى الرَّعـــيلُ
والـصَّـفُّ، إثـرَ الـصَّـفِّ مُـنـ ـطلقٌ، يَصُــولُ بهــا يجُــولُ
لا أمـــنَ . . إلا أمـــنُـــنَــــا بَدءاً، فــذلكَ مـــا نقـــولُ
بـالـدَّمِّ نتـــــركُـــــهُ عـلى أرضِ الفـــداء لـهـــا يســيلُ
مِنْ غــــيـــرِ مـــا وطنٍ لنا هيــهــاتَ، لا تُجــدي الحُلولُ

(١٥)

فى الشّمس، تحتَ الضَّوء ملـ ـقــاةٌ «دلالُ المغــربي»
غَــرزتْ يَديهــا فى تَرا ب بـلادهـا الـدَّامى الـزكـيِّ
وعلى رُؤى الوطنِ الحـبـيـ ـبِ غـَـفتْ مع النَّوم الهـنيِّ
«وطني الحـبـيب» وأطبـقتْ شَـفـتـان كـالفـجـر النّديِّ
وتحلقتْ شــتى الطيــو ر تموجُ بالشَّـدو الشَّـجيِّ
وفــدتْ بـآلاف الزَّهـو ر إلى سَنا الوجـه الوَضـيِّ
للفــرح فى عُـرسِ الفـدا ءِ لطَلعـةِ الشَّـعَب الأبَيِّ

(١٦)

هــذا مـكـانُـك يــا (دلا لُ) هُنا مكانُك فـاسـتـريحي
وهــنـا هـويـتُـكَ الـتـي نُكرتْ من الخَـصمِ القـبـيحِ
الأرضُ تَهـتفُ مـرَحـبًـا وتـتـيـه بالوجـه الصَّـبـوحِ
بحَـبـيـبَـة عـادتْ إليـ ـهـا منْ مَـتـاهات النُّزوحِ
لَتَـردَّ للوطنِ السَّـجـيـ ـنِ الرُّوحَ للشَّعب الجَـريحِ

القاهرة : ١٩٧٨

قلعة شقيف ...

[تخليداً لثلاثة وثلاثين بطلاً صمدوا
واستشهدوا يوم ٦ يونيو (حزيران) ١٩٨٢]

(١)

عِنْدَ تَلٍ، على الزمـان مُنيفِ طأطِىء الرَّأسَ خاشعًا «لشقيفِ»
يا زمانًا، ما للبطولاتِ فيه مِنْ مكان، ولا لوقعِ السّيوفِ
انظرِ الواقفينَ فى حَدَقِ الشَّمـ ـسِ شُموخًا بتَالدٍ وطَريفِ
انظرِ الواقفينَ جُند صلاحِ الدّ ينِ مِنْ كُلِّ طَاهرٍ وعَفيفِ
انظرِ الواقفينَ صَفًا لصفٍّ كالبناء، المُشَيَّدِ المَرْصُوفِ
كجذورِ الزَّيتونِ تضربُ فى الأر ضِ ثباتًا، وتَعتلى بالقُطُوفِ
واقرأ السُّورةَ التى أبدَعُوها فى كِتَابٍ مُخلَّد التأليفِ
سَطَّرُوها بالدَّمِّ بَذلاً فِداءً فى الزَّمانِ المُعَهَّرِ المأسوفِ

(٢)

أجمعوا أمرهمْ مساءً وقالوا: يا رياحَ الفداء، هلِّي، وطُوفي
واحملينا كما تشائينَ إنَّا نحنُ للهولِ، للمَسَارِ المَخُوفِ

نحنُ فى القلعةِ المنيعةِ أقوى   من صواريخ غزوهمْ، والزُّحوفِ
نَحنُ أقوى من طائرات تَوالى   فوقَنا، بالرُّفوف إثرَ الرُّفُوفِ
نحنُ أقوى منْ زاحفات أذاهمْ   وهى تنسابُ نحوَنا بالألوفِ
من فلسطينَ نحنُ مِنْ كُلِّ شبرٍ   من ثراها المُدمَّرِ المنْسُوفِ

(٣)

وتلاقتْ على الفداء أكفٌّ   طاهراتٌ، واقسمتْ بالوقوفِ
أقبلي يا جَحَافلَ الغزو إنَّا   فى انتظارٍ ليومك المعروفِ
احشدي ما استطعت منْ دارعات   وادفعيها، إلىَ مهاوِي الحُتُوفِ
فهنا الموتُ واقفٌ، يتلقى   بيديه الصُّفوفَ، اثر الصُّفوفِ

(٤)

ما تظنينَ: فى «شقيفَ» شبابٌ   نذروا الرُّوح، للقتال العنيفِ
آمنوا بالفداء، فاحتسبوا العمـ   ـرَ رخيصًا، لمَوعد مُوقوفِ
لا انسحابٌ، فيا صواعق هُبّى   نحنُ أقوى من الدَّوىِّ العَصُوفِ

(٥)

صُوَرُ الأمس حاشداتٌ تَوالى   من فلسطينَ، بالسَّنا، بالرَّفيفِ
بالرُّبى، بالسُّهولِ، بالبَرِّ بالبحـ   ـرِ ببيتٍ، بشارعٍ، برَصيفِ

بالَّتي ودعتْ فـتـاهـا وقـالـت :   يا حَبيبي ، يا صَاحبي ، يا أليفي

ذاهبٌ أنتَ ، والعـيـونُ عِطَاشٌ   لصَـبـاحٍ يضيءُ ليلَ الكُهـوفِ

لانتـصـارٍ على العـدو كـبـيـرٍ   يمـسحُ العـارَ عن جـبـين نظيفِ

ذاهبٌ أنتَ ، والرُّؤى حـالماتٌ   حـاشـداتٌ ، بِرائعـات الطُّيـوفِ

ذاهبٌ أنتَ ، فَـارسٌ عَـربَيٌّ   مَنْ بَني مُـرٍّ مَنْ خـيـام ثقـيفِ

حيثُ لا عَـوْدَ دونَ يومِ التـحـامٍ   واندفـاعٍ على العـدو قَـصُـوفِ

ذاهبٌ أنت والصِّـغـارُ انشـدادٌ   لحـبـيـبٍ ، وراحمٍ ، وعَطُوفِ

والدٌ أنـتَ ، أنتَ زوجٌ عـزيزٌ   غيـرَ أن القـتـالَ دربُ الحـصيفِ

(٦)

صـورٌ كـالشَّـريط تَتْرى ، تَوالى   في انسيـابٍ ، مُحَبَّبٍ ، مـألوفِ

مَـرَّ يومٌ وآخـرٌ ، ولَظى النَّا   رِ اندلاعٌ على روابي «شـقـيفِ»

ما استَطاعـوا لها وصولاً ورُدّوا   دونَهـا بالدَّمـارِ والتَنْتـيفِ

والأحبـاءُ شّرشـوا في جـذور الصَّـ   ـخرِ في الرَّملِ ، في الحصى ، في النَّديفِ

واحـدٌ إثر واحـدٍ يَهَبُ الرَّوْ   حَ سَخيَّ اللظى ، سَخيَّ النَّزيفِ

(٧)

وقفَ الخـالدونَ في قلعـةِ المجـ   ـدِ ثبـاتًا ، وأبدعـوا في الوُقـوفِ

فى انتظارِ الظَّهيرِ من عربِ اليو   مِ يُلَبِّي، وفى انتظارِ الحليفِ
فى انتظارِ الجيوشِ من كلِّ صوبٍ   تتلاقى، وفى انتظارِ السُّيوفِ
فإذا الصمتُ وحدَهُ الرِّفدُ أضحى   فى زمانِ التزويرِ والتَّسويفِ
فى زمانٍ ما للعروبة فيه   غيرَ وجهٍ من الحياء كسيفِ
قد ثبتُّمْ إذ الثَّباتُ قليلٌ   تحتَ ضربٍ من العَدُوِّ كَثيفِ
وحدكمْ، ، وحدكمْ، أمامَ حشودٍ   دارعاتٍ محصَّنات الصُّفوفِ
بالثَّباتِ العظيمِ فى ساحةِ المو   تِ أمامَ اللَّظى الرَّهيبِ المخيفِ
قد ضَرَبتمْ لأمةٍ مَزَّقَتْها   فُرْقَةٌ، بينَ خائرٍ وضَعيفِ
مثلاً للفداءِ يبقى لجيلٍ   بعد جيلٍ، رمزَ النِّضالِ الشَّريفِ

تونس: ١٩٨٢

عرض تلفزيونى

[على شاشات العالم،
كانت هذه المشاهد]

(١)

مَنْ رأى الأطفالَ
فى عُمرِ الزَّهورْ
من رآهَمْ عندَ «صَيدا»
وعلى أبوابِ «صورْ»
من رآهم فىَ «الرَّشيديةِ»
تحتَ الشّمسِ . .
من غَيْرِ قبورَ

(٢)

هَهُنا رأسٌ،
هُنا رجلٌ، هنا بعضُ الثِّيابْ
هذه َ«مريلةٌ» ممزوقةٌ
مرمَيةٌ، فوقَ كتابْ
هذه مدرسةٌ،
مرتَْ عليها، طائراتُ الغزوِ،
خلَّتها خرابْ

(٣)

من رأى الأطفالَ،
من يعرفُ،

ما معنى الطُّفولهْ
أيُّ أحلامٍ جميله
أيُّ آمالٍ نبيلهْ
قُتلتُ فيَّ هذه الأنحاء غيلهْ
عَبَرَتْ منْ «دير ياسين»
إلى «صبرا»
وحطتْ في «شاتيلا»!

(٤)

مَنْ رأى،
كيف يدوسُ الغزو
آلافَ البراعمْ،
عبرتْ منْ فوق،
حسانٍ، وعدنانَ، وهاشمْ
قطعت ساقَ سعيد
مزقتْ صدرَ مُزَاحَمْ
شوهتَ ليلى،
وفردوسَ،
ورُوزيتَ، وهَانمْ

(٥)

من رأى الأطفالَ

فى الشّمسِ،
عرايا فى الدَروبْ
من رآها «ديرَ ياسين»
«بصيدا» و «الجنوبْ»
من رأى الأطفال،
يُغتالونَ،
فى وَقْدِ الحروبْ

(٦)

منْ رأى،
كيفَ يصيرُ الطِّفلُ
فى وجه الغزاه
مارداً،
يقذَفُ بالهولِ،
وبالموت عداهَ
من رآهُ،
حاملاً مدفعه،
أثقلَ منهُ،
كيفَ ينقضُّ
على الأعداء
أعداءِ الحياهَ

(٧)

مَن رآهُ،
ذلك الطِّفلُ المُلَثَّمْ
قادمًا، مَنْ رَحمِ الموتِ،
ومن عُمقِ المخيمْ
ناهضًا،
من وَسَطِ الأنقاضِ
من بيتٍ مُهَدَّمْ
نحو دباباتهمْ
كالسَّهمِ يَمضى، يَتَقَدمْ

(٨)

مَنْ رآهُ،
مَنْ رآهمْ،
مَنْ رأى العرضَ الحزينْ
من بكى منكمْ،
ومن أطبق عينيه،
على شَجوِ الأنينْ،
إنهمْ أطفالُنا،

جيلُ الصِّغارِ الصَّامدينْ،
فلماذا الصَّمتُ،
هذا الصَّمتُ،
كَمْ مِنْ واحدٍ مِنْكُمْ، يُدينْ. ؟؟

تونس: ١٩٨٢

الوقوف الحزين ..

[المجــزرة البشعة التى ارتكبتها إسرائيل
وعملاؤها فى مخيمى صبرا وشاتيلا
من ١٦ حتى ١٨ سبتمبر (أيلول) ١٩٨٢]

(١)

«أصبرا، شاتيلا» ما أقولُ وأنظمُ ... ومُرٌّ حديثى، والقصائدُ عَلقَمُ
أحقًا . . . وتعيى عن بيانٍ فصاحةٌ ... وترتجُّ أوراقٌ . . ويهتزُّ مِرْقَمُ
أحقًا . . ويشجى اللَّفَظُ حُزنًا لما مضتْ ... به نَشَراتٌ . . داميـاتٌ تُعَمَّمُ
تُلَطِّخُ بالعارِ المشينِ صحائفًا ... يُسَطِّرُها، غدرٌ حقودٌ ومأثَمُ

(٢)

«أصبرا، شاتيلا» أيُّ دارٍ عزيزةٍ ... وأيُّ أحباء، أقاموا، وخَيَّموا
همو عسكروا فى الانتظارِ لعودةٍ ... إلى وطنٍ، يَزْهو بهمْ ويُكَرَّمُ
همو اتخذوا لبنانَ بيتًا مؤقتًا ... وأعطَوْا لهُ بذلاً سخيًا وقدّموا
فكيفَ تُرى فى أيِّ دينٍ وشَرْعةٍ ... يُسَلَّم للباغى المُجَارُ يُقَدَّمُ
وكيفَ تُرى للذَّبحِ سِيقَتْ جمُوعُنا ... بلبنانَ عزلاءً تُسَامُ وتُرْجَمْ
فيذبحُ أطفالٌ، صغارٌ ونسْوَةٌ ... ويُقْتَلُ أشياخٌ، ويُغتالُ يُتَّمُ

(٣)

يقولُ صغيرٌ، سيْقَ للذَّبحِ أهلُهُ — يحدِّثُ مذهولاً، ويأسى ويألَمُ
أمامي رأيتُ النَّارَ تأكلُ بيتَنا — فيهوي، على أشيائنا ويُهَدَّمُ
أمامي جَرَّاراتُهم في عُتوِّها — تَوالتْ على أشلائنا تَتَقدمُ
يقولُ، سمعتُ الصَّوتَ من كلِّ منزل — يُنادي، ويدعو، يَستجيرُ ويُعْلِمُ
رأيتُ ولا أنسى شباباً بحيِّنا — أمامَ جدارِ الموتِ شُدُّوا وكُوِّموا
رأيتُ الأطباءَ الألى كانَ حبُّهم — يعرِّشُ في أكواخنَا ويُخَيِّمُ
يُمَزِّقُهم بالنَّارِ باغٍ رصاصُهُ — يُلَعْلِعُ في الأنحاء ظلمًا ويَقْحَمُ

(٤)

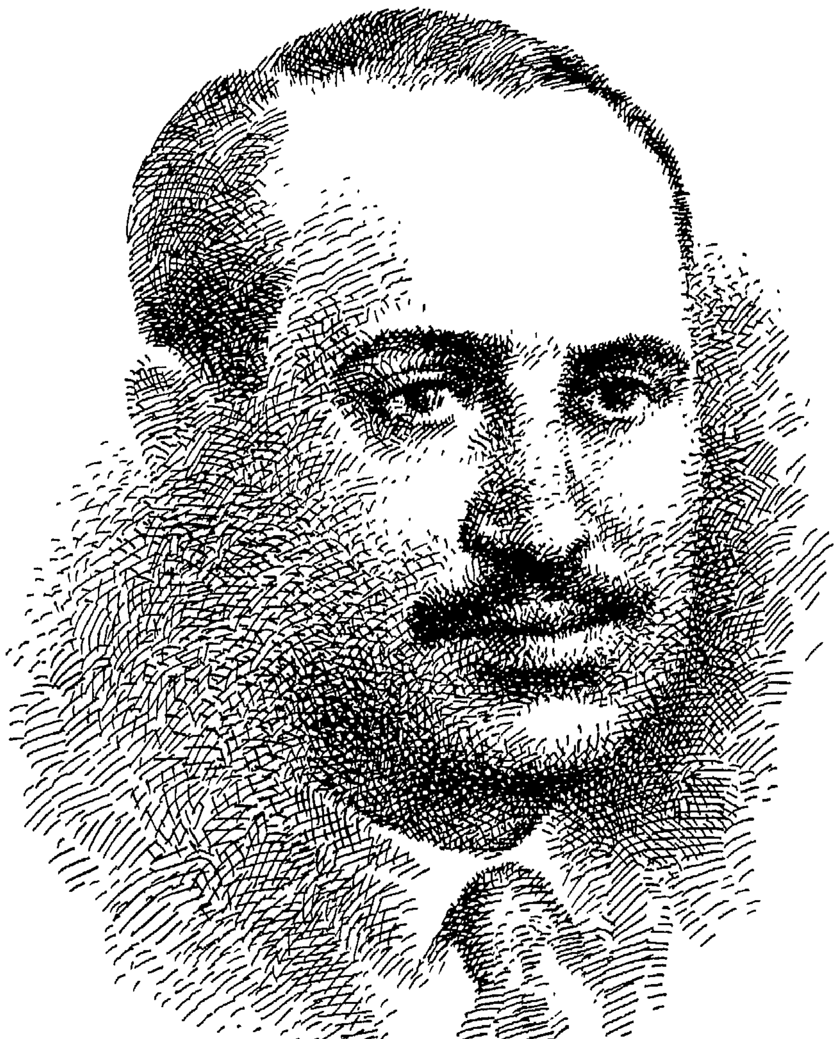
تلفَّتُّ مذعوراً، ودُرْتُ مُولَّهًا — أفتشُ في الأنقاضِ حُزْنًا وألطم
فَهَذا ذراعٌ، هذه بَعْضُ جبهة — وهذي بَقَايا، مَنْ بقايا تُقَسَّمُ
وهذا رضيعٌ، ماتَ في صدر أمِّهِ — وشوَّهَ خديه السِّلاحُ المحرَّمُ
وهذي بيوتٌ كالضَّحايا تبعثَرتَ — وعاثَ بها جُنْدُ الغُزاة وهدَّموا
تكادُ منَ الهول المريعِ حجارُها — تَصيحُ هنا مرَّ المغولُ وأجرموا
هنا دميةٌ، نامتْ على صَدرِ طفلة — تكادُ لهول حولَها تَتَكلَّمُ
هنا بعضُ مذياعٍ، وشلوُ خَزَانَةً — تهاوى عليها المجرمونَ وحَطَّمُوا
هنا كتبٌ مقتولةٌ، قَد تناثرتْ — تشيرُ إلى الأعداء تعرفُ مَنْ همو
هنا يقفُ التَّاريخُ يَروي حكايةً — لأبشعِ ما قْد مَرَّ فيه، ويَرْقُمُ
يعيدُ إلى الدُّنيا عُصوراً مخيفةً — ويُرجعُها للغابِ، تَقْسُو وتَظْلمُ

أمنْ «دير ياسينٍ» «لصبرا» وراءَنا … تظلُ خُطى الباغينَ تَعتوُ وتُجْرِمُ
وَنَبقى خِرافَ الذَّبحِ فى كُلِّ مرةٍ … ويَقْتُلُنا بالغدرِ من ليسَ يرحمُ

(٥)

ألا أيُها الطَّيرُ الذَّى رَفَّ سارحًا … يهيمُ بأسماءِ الضَّحايا يُحوِّمُ
تَعَالَيْتَ إنَّا لا نزالُ كعهدنا … نُقَاتلهم أنَّى أقاموا ونَهْجُمُ
تَعَالَيْتَ يا طَيراً حَمَلنا وفاءَهُ … وعشنا لهُ نهفو اشتياقًا ونُغْرَمُ
عشقناكَ رَفَّافًا تُعَمِّرُ دُورَنَا … تُذَكِّرُنا بالذَّاهبينَ وتُلْهِمُ
عشقناكَ طيرَ الثَّأرِ ما نامَ ثَأرُنَا … ولا نَامُ منا فى الأجنَة مُقْدِمُ
أعدْ أيها الثأرُ الغضوبُ زماننا … إذْ الثأرُ فينا سيدٌ ومُحَكَّمُ
أعدنَا كما كُنَّا وجَرِّدْ سُيوفَنَا … فَمَا عادَ يُجدى نَاصحٌ ومُعَلِّمُ
وما عادَ يُجدي أن نحاورَ غاصبًا … يُرَوِّعُنا حينًا، وحينًا يُهَدِّمُ
وما عادَ منْ نفعٍ لقولٍ وحكمةٍ … وترديدِ أفكارٍ تُشاعُ وتُكتَمُ
وما عادَ غيرُ السّيفِ يُهدى طريقَنا … إلى الحقِ فالباغونَ شَطُّوا وأجرَموا

تونس: ١٩٨٢



العميد جمعة مصباح الجمله

النسر العائد

[العميد جمعة مصباح الجمله استشهد
يوم ٦ فبراير (شباط) ١٩٨٥]

(١)

قَدْ عادَ:
محمولاً على الأكتاف عادْ
الفارسُ الشَّهمُ،
المُلَفعُ، بالثَّباتِ وبالعنَادْ
قَدْ عادَ:
غزةُ ملءُ عينيه،
تلألأ في اتِّقادْ
حَملَ السَّنا، والشَّمسَ،
والفَجرَ المُخبأ، والمُرادْ
حمل البطولةَ، والرجولةَ،
والتقدمَ، والجهادْ
وعلى خطى الشهداء،
دقَ الخَطوَ، من وادٍ، لوادْ
ألفَ الذُّرى الشّماءَ
قَاتلَ في السُّهولِ وفي النِّجادْ

تدريه غزةُ
وهو في «المُنْطار»
في وجه الجرادْ
يرمي اللظى
ويردُ عنها هجمةَ
الليلِ المُعَادْ

(٢)

يا نجمَ غزةَ :
ما الذّي أحكيه عنكَ ،
وما يُعادْ
تتعثرُ الكلماتُ في شفتي ،
يحترقُ الفؤادْ ،
يا صاحبي
وأخي ، ونحنُ الآنَ ،
في عصرِ الجَرَادْ
والمنْجلُ الباغي ، يُطاردنا
ويمعنُ في الطِّرادْ
وأمامَنا ، من خَلفنا
المتآمرونَ بلا عِدَادْ

ماذا أقولُ؟
وَقَدْ تعثرتْ الخُطى ،
وكَبا الجوادْ .

(٣)

مِنْ أينَ ندخلُ
والمداخلُ كُلُّها ،
صارتْ دخانْ
والشّمسُ غائمةٌ
ووجهُ الحق ، مشجوجٌ ، مُهانْ
وتناقضُ الأشياءِ ،
يُوجِعُنا ،
ويمعَنُ فى الرِّهانْ
ونظلُّ نحنُ الطُّعمُ ،
للْختَلِ المُرَاوِغِ ، والجَبَانْ
فمطاردونَ هنا ،
هناكَ ، بلا مكانَ ، ولا زمانْ

(٤)

يا صاحبي :
واللُّيلُ ليلٌ

والطريقُ بلا دليلْ
ومنافذُ الأملِ المُجنحِ
حُوصرتْ بالمَستحيلْ
ونَوارسُ البحرِ ابتعادًا،
أقلعتْ جيلاً فجيلْ
طارتْ على أملِ اللقاء،
الحلوِ فى الشَّط الجميلْ
فتبعثَرتْ فى الرِّيحِ
تبحثُ عن مراحٍ أو مَقيلْ
حملتْ جراحَ الحزن،
يُسلمها الرَّحيلُ، إلى الرَّحيلْ
والاغترابُ المرُّ ينزفُ
من مآقيها يسيلْ،
وتظلُّ فى ليلِ الأسى،
والدَّمع، تنتهجُ السبيلْ
وتُضىءُ أجنحةُ اللظى،
منها ويرتفع الصَّليلْ

(٥)

يا صَاحبي:
وأخي يُحَيرُني،

ويُوجعني العثَارْ
عبثًا أحاولُ أَن أفسرَ،
ما يَدورُ، وما يُدَارْ
فالموتُ أغلقَ فى عُيونِي،
كلَّ أحلامِ النَّهارْ
تتداخلُ الأَشياءُ،
فى الأشياء ينتشرُ الغُبَارْ
من أينَ، لَا تبدو الطريقُ،
أمامَنَا، إلا دَمَارْ
من أينَ نعبرُ للحقيقة،
كيف نبلغُ الانتصارْ
والقاتلونَ، أمَامَنا،
ووراءَنا، كُثْرٌ.. كِثارْ

(٦)

الآنَ..
أنتَ الآنَ
تُقْلِعُ للبعيدْ
ماذا تُرى؟
كمْ من شهيد
راحَ، يتبعُه شَهيدْ..

من أجل ماذا؟
هل وصلنا بَعْدُ،
للدّرب السّديدْ
هَلْ لا نَزالُ،
نُرَاوحُ الأشياءَ
فى صبر عنيدْ
هل لا تزَالُ عيونُنُا،
تَرنُو إلى الفجر الجديدْ
هل لا نزالُ، وقد تَمَزَّقْنا،
فَمنْ بيد لبيدْ
هَلْ لاَ نزَالُ،
وخَلفنا الشَّيطانُ،
شيطان مَريدْ
هل لانزال
وقد غَرقنا
فى الدِّماء، وفى الصّديدْ
أم أن زَلزَالاً سيأتى
بعدُ.. يهدرُ بالوَعيدْ
ويغيِّرُ الأشياءُ،
يقلبُها، ويصرخُ لا نريدْ

تونس: ١٩٨٥

النسر العربى

[. . بطائرته الشراعية حط البطل العربى الفدائي خالد أكر
على أرض فلسطين ليستشهد فى توفمبر عام ١٩٨٧]

(١)

عـــاليًـــا أطلقَ الجناحَ فـــغنِّي يا رَوابي، وأنشــدى يا هضَـابُ
إنَّهُ النَّســــرُ يَقْــــحَمُ الأفقَ دامٍ منْ جَنَاحَـيْـهِ، خَضَّبَ العنَّابُ
احـمليـه كـمـا تَشَـائينَ يَدري أَيْنَ يَـمْـضي به الهَـوى والطِّلابُ
إنَّه النَّســرُ فى اشـتيـاق ووجـد لفـلسطينَ، تَـوقُــــهُ الـوثَّابُ
يَتَحَدَّى . . وهلْ بغيرِ التحدِّي تَتَــسَـامى وتَشْـرُفُ الألقـابُ
إنَّه نَسْــــرُنا الفــــدائي آتٍ صَهـوةُ المجدِ مُـهْـرُه والرِّكابُ

(٢)

جَــاءَ فـالليلُ تَحْـتَــه يَتَـرامَى وفلسطينُ، أرضُهـا، والعُبَّابُ
أغْلقُـــوا دُونَه المنافـــذَ ظُلْمًـــا وافــتـئـاتًا، وسُـدَّت الأبوابُ
وتَعَـالتْ أسـوارُهم كَـهْـرَبُوها وأقـيـمَتْ، مـدافعٌ، وحـرابُ
ورَمَـوْه إلى البـعـيـدِ وقـالوا : مـا فلسطينُ . . دُونَهـا الأنْيـابُ

(٣)

طائرُ الشوقِ، مِنْ جراحِ اليتامى والأيامى، جُـمـوحُـه الوَثَّابُ

جـــاءَ منْ عَــيْن أمِّــه وأبيــه	منْ خيَـام الأذى أطَلَّ الشِّـهـابُ
لاجئٌ مُـبْـعَـدٌ، طريدٌ شـريدٌ	أيْنَمـا حلَّ لاَحَـقَـتْـهُ الكلابُ
كلَّمَـا مـدَّ للرِّياح جَنَاحًـا	طـاردَتْـهُ، الأزْلامُ والأذْنَـابُ
خَـدَّروهُ بكاذباتِ الأمَـاني	والأمـاني المُزَوَّراتِ سَـرَابُ

(٤)

غـيـرَ أنَّ الفَـتى تَطَاوَلَ ريشٌ	فى جَنَاحَـيْـه، جَـارحٌ غَـلابُ
شـدَّه للعـشَـاش توقٌ لهـوفٌ	واشـتـيـاقٌ مُلوعٌ وانْجـذابُ
ألف لبَّـيْك، قَـالَهـا وهُو يَعْلُو	مَرْحَبًا، مَرْحَبًا، وَجُنَّ العتَابُ
مَنْ رآهُ يشُقُّ ليـلاً دَجـيًّـا	مُـدلَهِمًّا، كَمـا يَشُقُّ العقَـابُ
هُو فى وَجْهـه حُـدودٌ، سُـدودٌ	ظالماتٌ، وعَـسْكرٌ، وحـرَابُ
يَرْعَشُ الخانعـونَ لَوْ أنَّ همسًـا	رَاودتْهُ . . أحْلامُه . . والرِّغابْ
قـيلَ عَنْه، مـخـرِّبٌ، وعنيـدٌ،	أيْنَمَـا حلَّ، يَنْشُـرُ الإرهابُ
زَوَّرُوا مـا أرادَه مَنْ نضَـال	وأشَاحُوا عَنْ وَجْهه، واسْتَرابُوا
وَهُو إذْ تسـقطُ الرءوسُ تبـاعًـا	يَشْـمُخُ الزَّهوُ منْه والإعـجـابُ
عَـرَبِي إذ العـروبةُ شَـاخَتْ	واسـتنامَتْ، وَغـالَهـا عَـرَّابُ

(٥)

مـا عَلَيْـه إذا تَعَـامَتْ عـيـونٌ	عَنْه يومًـا، وضُلِّلَتْ أسْـبـابُ
مـا علَيـهِ فَـمَـا يريدُ افْـتـداءً	غَيْر أنْ يَخْتَفِي، ويُنْهِي المُصَابُ

غَـيْـرَ أنْ تَرْجِعَ ابتِـسـامـةُ طفلٍ ... لأبيـــه ويلتــقي الغُـــيَّـــابُ
غَـــيْـــرَ أنْ يَرْجِعَ الأذَانُ وتَزْهُوَ ... شــامــخَــاتٌ مــآذنٌ، وقـبَــابُ
غَـيْـرَ أنْ يُزْهرَ الـسـلامُ عــزيزاً ... فى فلسْطينَه، ويَعْلُو الخطَابُ
هـو هَـذَا الَّذى أرادَ فَــــخُطِّي ... فى سَـجلِّ الخُلود يا أحــقَــابُ
احْـفَظيـه عَنْه، كـتـابًا كـريمًـا ... سَجِّليه، كى لا يَضيعَ الكتابُ
السـيـاسـاتُ كلُّهــا منْ زمـان ... وهى تَهْذِى، ولا يَجيءُ الجَوَابُ
مَــرَّةً تَعْــرِضُ الحُلُولَ وأخــرى ... فى التـفـاسـيـرِ يَغْرَقُ الطُّلابُ
وحــــوارٌ يدورُ دونَ انتـــهـــاء ... يَتَـــسَلَّى بسَـــرْده الكُتَّـــابُ
والأحِـبَّـاءُ فى فلسطينُ تَقْسُـوَ ... ظالماتٌ عَلَيـهـمـو الأوصَـابُ

(٦)

فـــجـــأةً مـثـلَ صَــاعق نَـوَوِيٍّ ... حَطَّ ذاكَ المُغَـــامــرُ الغَـــلابُ
فَـــجَّـــرَ الأرضَ فــهـى نورٌ ونارٌ ... وشـــواظٌ مُـدَمِّـــرٌ، والتـــهـــابُ
بَعْـثَرَ الـغـاصـبينَ فـهـو التَحـدِّي ... والتَحدِّي . . هو السَّبيلُ الصَّوابُ
أيْقَظَ النـائمــين رَجْعٌ مــخــيفٌ ... منْ صَـــدَاهُ مُـــجَلْجلٌ مُنْسَــابُ
فـإذا الأرضُ والسَّــمــاءُ شــواظٌ ... يَتَـعَـالى، وقـاذفـاتٌ غـضَـابُ

(٧)

أي أمنٍ تَرَى وفى كُلِّ شِـــبْـــرٍ ... مِنْ ثَرَاهُ يُعَـــسْكِرُ الأغْـــرَابُ

أي أمنٍ وأرضُـهُ، تَتَـهــاوى   واستلابٌ، يَنَوشُـها واغتصابُ
ذلكَ المستحيلُ، قَالُوا أعَادَوا   دونه الموتُ، كاشرٌ والعَذَابُ
ذلكَ المستحيلُ، لا مستحيل   إنَّهُ النَّصْرُ وعدُه والثَّوابُ
ها فلسطينُ نَفْحُها وشَذَاها   والتُّراثُ المجيدُ والأنْسَابُ
إنَّها تَحْتَهُ انبساطٌ وشوقٌ   لِلِقَاهُ، ولهفةٌ، واقْتِرابُ

(٨)

يا دماءَ الأجيال ثُوري وفُوري   رَدَّدَ النَّسرُ . . رَدِّدي، يا شعَابُ
النُّسورُ الجوارحُ اليومَ مدَّتْ   خُطْوَهَا للظى وحَانَ المَآبُ
هي تَعلو على رُكامِ التردِّي   للنهوضِ الكبيرِ هذا الشَّبَابُ
هي ذاكَ الصَّدى «لغزةَ» يعلُو   و «ليافا» وما استباحَ الذِّئابُ
دربُنا الشَّائكُ المريعُ طويلٌ   وطويلٌ صراعُنا والضِّرابُ
وعَلَيْنا ألاَّ نَكُفَّ قتالاً   وصِدامًا . . ولا يكُفَّ الطِّلابُ
دونَ هذا فلا فلسطينَ تَبْدو   لِلِقانا، ولا يُرَدُّ التُّرابُ

تونس : ١٩٨٧



أبو جهاد

لن نقبل العزاء

[القائد خليل الوزير (أبو جهاد)
استشهد يوم ١٦ إبريل (نيسان) ١٩٨٨]

(١)

نَحْنُ لَنْ نَقْبَلَهُ فيكَ العَزَاءَ قَبْلَ أنْ نَبْلُغَ بالثأر، الرَّجَاءَ
أنْتَ مَنْ علَّمَنا، لَقَّنَنَا ثورةَ النَّصر التزامًا وانْتمَاءَ
أنت مَنْ علَّمَنا، كيفَ إذا فَجَرَ الباغى، دَعيًا، وإساءَ
نُرْجعُ الضربةَ، كرَّات ولا نَتَراخى فى المُلمَّات انْحنَاءَ
أنْتَ كَمْ منْ مرَّةٍ لَقَنْتَهم، رائعَ الدَّرس، وفَجَّرْتَ الفَضَاءَ
أنْتَ يا سيفًا، تَنَاسَى غمْدَه مشرَعًا، يَسْتَبقُ الموتَ اجْتراءَ

(٢)

مَنْ نُعَزِّي فيك يا فارسنا والمُلِّماتُ، تَجَاوَزْنَ العَزَاءَ
أنُعَزِّي مَنْ؟ فلسْطينُ الَّتى لَمْ تزَلْ تَرْسفُ فى القيد، اسْتيَاءَ
أنُعَزِّي مَنْ؟ صغَارًا أبْدَعُوا فى اقْتحَام الهول رجمًا، وافْتدَاءَ
أنُعَزِّى مَنْ؟ شبابًا أقْسَمُوا أنْ يَرُدوا ضَرْبَةَ الحقد جَزَاءَ
أمْ نُعَزِّي أمةً شَرَّفْتَها بالبطولات، سُموًا وعَلاءَ
أنُعَزِّي؟. لا فحاشى إنَّنا لمْ نَزَلْ نَحْمل للثأر الوَلاءَ
لَنْ نُعَزِّي قَبْل أنْ نَبْلُغَه داميًا، يقطرُ بالنَّصر انْتشَاءَ

لَنْ نُعَـزِّي قَـبْلَ أنْ نَبْلُغَـهـا غـايَةَ التـحـرير، أرضًـا، وهَوَاءَ
إنَّه العـهـدُ الَّذى عَـاهَدْتَنا، والَّذى عَـاهَدْتَ فـيـه الشُّـهَـداءَ
كنْتَ فى الصَّفِّ أمـامًـا أولاً كنْتَ أنْتَ المُرْتَجَى، كنْتَ الضيَاءَ

(٣)

أنْتَ منْ «غَـزَّةَ» قَـدْ أطْلَقْـتَـهـا صـيـحـةً للحقِّ أشْـعَلْتَ الدُّعَـاءَ
قُلْتَ للتَـحْـرير يَمْـضى خَطْوُنا ثـابتًـا لا يَعْـرِفُ الخـوفَ رِدَاءَ
فَـإذا الـوثبـةُ تَمْـضى قُـدُمًـا لا تُبَـالي، تَطْلُبُ المَجْـدَ ارْتقَـاءَ
وإذا الدُّنْيَـا عـيـونٌ شَـخَـصَتْ للفـدَائيِّـين، إعـجـابًا ثَنَاءَ
يـومَ خَـطَّطْـتَ، ودَبَّرْتَ وكَـمْ أنْتَ زَلْزَلْتَ البُـغَـاةَ الغُـرَبَاءَ
شَطٌّ «يَافَـا» يومَ أنْ عَـانَقَـهُ فـتْيَـةٌ، لَبُّـوكَ، واخْتَـارُوا الفـدَاءَ
لَقَّنُوا المُحْـتَلَّ دَرْسًـا خـالدًا لَمْ يَزَلْ فى صَفْـحَـةِ المَجْـدِ سَنَاءَ

(٤)

أهْلُكَ الأحـبابُ، يومَ انْتَفَـضُوا كُنْتَ فى الصَّف تَرُودُ الأنْقـيَـاءَ
إنَّهم طُلابَ حقٍّ. . صَـمَـدُوا والمُغـيـرُونَ، يَزيدُونَ اعْـتَـداءَ
وفلسْطينُ الَّتى أحْـبَـبْـتَـهـا وبهَـا، طرْتَ سُمُـوًا، واعْتـلاءَ
سَـوفَ تَبْـقَى دائمًـا فـارسَـهـا وأمـيـرَ الجَيْش، والوَجْـه المُضَـاءَ
فى عـيـون الأهل تَبْـقَى خَـالدًا تُلْهمُ الأجْـيَـالَ إصـرارًا مُـضَـاءَ
يـومَ قِـيلَ انْطَفَـأتْ شُـعْلَتُنا وتَكَسَّـرنا، وَوُزِعْنا هَبَـاءَ

زَلْزَلَ الهـــولُ الَّذى فَـــجَّـــرْتَه   في صَحَارينا، البَرَاكينَ، اجْتراءَ
فـــإذا الأرضُ الَّتى ألْـهَـبْـتَـهـــا   تُرجِعُ البَسْمَـةَ للأهلِ احْـتِفَـاءَ

(٣)

أيُّ جَـيْشٍ أنْتَ حـتَّى زَحَـفُـوا   بالأســاطيل، أمــامًــا وَوَرَاءَ
أيُّ جَـــيْشٍ أنْتَ أمـــريكا له   اسْـتَنْفَـرَتْ بَرًا وبحـرًا وسَـمَـاءَ
أيُّ جَـــيْشٍ كلّ إســـرائيلهم،   من أعـدوها، وكـانوا النُّصـراءَ
تَقْـتَـفي خُطَوك فـردًا واحـدًا   فَتُـلاقيـهمُ، ولا تَـخْشَى اللِّقَـاءَ
أنْتَ مـا خِـفْتَـهُـمـو يومًـا ولا   هَالَكَ التـهـديدُ أو خفتَ الدِّمَـاءَ
واقفًـا كـالسَّـيف قَـدْ لاَقيْتُـهم   وهُـمُـو كـانوا كـِلابًا جُـبَنَاءَ
أنْتَ قَـدْ عـرَّيْتَهـم فَانْكَشَـفُـوا،   للمـلايين، صِـغَـارًا أغْـبِـيَـاءَ
مَـا الَّذى يَعْنيــه أنْ قَـدْ قَـدَرُوا   تَحْتَ جُنْحِ اللَّيلِ زحفًا، واخْتبَاءَ
أنْ يَجيـئُوا عَسْكَرًا مُحْـتَشِدًا   يَقْـحَمُ الأبْوابَ، يَغْـتَـالُ الهَنَاءَ
أنْ يُلاَقُـــوكَ، وهـذا شَـــأنَهم   مُنْذُ كـــانُوا، جُـــبَنَاءً لُقَطَاءَ
أنْتَ قَـدْ جَـابَهْـتَـهـمُ مُنْفَـرِدًا   واقِـفًـا كـالطَّوْدِ عِـزًّا كِـبْـرِيَاءَ

(٦)

أيُّهـــا الراقـــدُ فى الشَّـــام وفى   «الرَّملة البَيْضَـاء» يَرْتَادُ الفَضَـاءَ
روحُك الطاهرُ رَفْـــرَافٌ على   وطنٍ، يَنْتَظِرُ الفَــجْـرَ المُضَــاءَ
روحُك الطاهرُ فى القُـدْسِ على   قُـبَّـةِ الأقْـصى يُنَادي البُسَـلاءَ
روحُك الطاهرُ فى «غَـــزَّتِنا»   فى نَوَاحِـيـهـا يُنَاجي الأصْـدقاءَ

يُوقِظُ الكَامِنُ مِنْ غَـضْبَـتِـهـا   يُشْعِلُ الثـوْرَةَ، يَهْـدِي البُـسَطَاءَ

(٧)

لَنْ أعَـزِّي فـيك، مـا مِنْ أحَـد   يَرْتَضِي أنْ يَذْهبَ الثـأرُ هَبَـاءَ
أنْتَ قَــدْ علَّمــتنا مِنْ زَمَنٍ   كَـيْفَ نَقْـتَّصُ نكونُ الأقْـوِيَاءَ
إنَّهم قَدْ فَـجَرُوا، واستَكلبـوا   حـاصَرُوا الأهلَ أهانُوا الأبْرِيَاءَ
فــارتقــبْــهـا لحظَةً آتيــةً   كلُّنا، في الدَّرب أطفـالاً نسَـاءَ
كلُّنا، شـيـبًـا شـبـابًا لهمْ   فى صــدام يَتَـحَـدَّى الأجَـرَاءَ
يـوَم أنْ نَـبْـلُـغَ مِـنْـهـمْ ثَـأرَنـا   يَومَــهـا نَقْـبَلُ فى المَوْتِ العَـزَاءَ

تـونس: ١٩٨٨



أبــو إيــاد

شهداؤنا الأبرار

فى وداع القائد أبو إياد وزميليه أبو الهول، وأبو محمد.. استشهدوا يوم ٤ يناير (كانون ثانى) ١٩٩١

(١)

شُهَداؤنَا الأبرارُ أيُّهُمُ، إنى لأعْجَزُ، يَعْجَزُ الكَلِمُ
هذى المَواكبُ فى تَتَابُعها، لا الحَصْرُ يُحْصيها ولا الرَّقَمُ
شُهَدَاؤنَا كَمْ طَأطَأتْ لَهُمُ شُهُبٌ وَغَضَّتْ دُونَهمْ قِمَمُ
ضَرَبوا لنا المَثَلَ الذَّى نَهَجُوا، خَطُّوا لنا الدَّرْبَ الذَّى رَسَمُوا
لا سلْم إلا والدِّيارُ لَنا، القُدسُ والمحْرَابُ والحَرَمُ
من أَينَ أبدأ؟ مُنْذُ طَلْقَتِهِمْ أمْ قبل، أَمْ ما جاءَ بَعْدَهُمُ

(٢)

ما زالتْ الذِّكرى تُؤرِّقُنى ويَشُبُّ فى أعماقى الألَمُ
و «أبو إياد» معي، ومنبرُه فى «غزة» الشَّمَّاءَ يَضْطَرِمُ
أيامُ عُمري خصبةٌ معهُ الشِّعرُ والإنشادُ والنَّغَمُ
وهو المُعَلِّمُ يعتلي أبَدًا المنْبَرَ العالي ويَسْتَلِمُ
سيفٌ على الأعداءِ مرتفعٌ وجهٌ مع الأحباب مُبْتَسِمُ

إني أجيءُ اليـومَ أسـأَلُهُ وعلى فـمي يَتَـعَـثَّـرُ الَكلمُ
أوَ هكذا تمضى على عـجل، يا صـاحـبي وَيلفُّكَ العَلَمُ؟
والسَّاحُ، مـا زالتْ فـوارسُـهـا صَـخَّابةً والخَيْلُ واللُّجُمُ

(٣)

عشْتَ اللجوءَ وذُقْتَ غُصَّتَهُ وَحَمَلْتَ ما لا تَحْملُ القمَمُ
ونَزلتَ دارَ «الشَّـافـعي» على خطواته تمضى وتَعْـتَـزِمُ
داري ودارُكَ والجـوار لنا فى حـارة الزَّيتـون والرَّحمُ
فى «غـزة» الأم التى حـملتْ بالثـائرينَ وكُنْتَ رَمْـزَهُمُ
إذْ نَحْنُ فى عـزِّ الصِّبـا دَأَبٌ مـتـواصلُ الخَطوات مُنْتَظمُ
عـيناكَ فى «يافـا» وشاطئـهـا حـيثُ الرُّؤى والحُبُّ والحُلُمُ
وعلى قـبـاب «القـدس» لاهبـة أشـواقك الخضـراء تضطرم

(٤)

شُـهَـداؤنا لله دَرُّهُمُ، لله يـومَ الرَّوعِ يَومُـهُمُ
شـدوا لإحدى الحسنيين، كـذا يأتى الفـداء كذاك ينحسم
لَبَّتْ فلسطينٌ بأجْـمَـعـهـا شَـدَّتْ للاسْـتـشْـهـاد خَلْفَـهُمُ
قَـامَتْ قـيَـامَـتُـهـا مُـؤَجَّـجَـةً للثَّـأر، إنَّ الثـأرَ شُـغْلُهُمُ

هذى فلسطينُ التى عَشقوا، ولأجلها قَدْ كانَ عُمْرُهُمُ
أبطالُ، فى زَمَنٍ يُعَكِّرُهُ المُتَخاذِلُونَ، وتُهْدَرُ القِيَمُ

(٥)

مَا هَالَهُمْ! أنَّ الَّذِى نَكِرَتْ أصواتَهم وأصابَها الصَّمَمُ
مَا هَالَهُمْ! أنَّ العروبةَ نَكَّسَتْ أعلامَها وأصابَها العُقُمُ
ما هَالَهُمْ! والقُدسُ صامدةٌ وبيوتُها البيضاءُ تَنْهَدِمُ
والعَالَمُ المجنونُ يدفعهُ للشَّرِ خصمٌ غادرٌ نَهِمُ
يَسْتَعْدِيَ الدُّنيا على بلدٍ فيه ومِنْهُ الخيرُ والنِّعَمُ
لا ذنبَ إلا أنهُ بلَدٌ بالعلمِ والإيمانِ يَتَّسِمُ

(٦)

شُهَدَاؤُنا كَمْ كانَ حُزْنُهمُ أنَّ الدنى تسود حولهم
أنَّ الألى، هُمْ قَومُهُم، نَكَثُوا كُلَّ العهود وبِيْعَتْ الذِّمَمُ
سكَتُوا على البَاغى وفعْلَتِه وأمَامَ إغراءَاته هُزِمُوا
أعلامُهُمْ كُثْرٌ، مُرَفْرِفَةٌ فى الخافقين وما لهمْ عَلَمُ
فِرَقٌ مُمَزَّقَةٌ مُحَيَّرَةٌ وقَبائلٌ للجَهْلِ تَحْتَكِمُ
عَرَبٌ أحقّاً أنَّهُمْ عُرَبٌ ولَهُمْ مِنَ التَّارِيخِ مَا لَهُمُ

والقُــدْسُ وهيَ تُراثُ أمَّتِنا وفَـخَـارُها والبَـيْتُ والحَـرَمُ
نادَتْ فَـمـا لَبَّتْ حُـشُـودُهُمُ يومًـا ، ولا شُـدَّتْ جُـمـوعُـهُـمُ
أوَليسَ مَـسْـجِـدُها وَصَـخْـرَتُهـا القِـبلةَ الأولى التّى لَهُمُ؟!
فَـــبِــأي إسْـــلامٍ يُـهَـــدِّدُها غَـــدْرُ العَـــدوِّ ولا يَـهُـــزُّهُمُ؟!
أطفـالُهـا ونساؤها نَفَـروا وشُـيـوخُـهـا وشَـبَـابُهـا هَجَـمـوا
يا ربُّ والطُّوفـانُ يَدْهَمُنا فـلأيـمـا جَــبَلٍ سَنَعْــتَــصِمُ!!

تونس : ١٩٩١

الشهيد الألف .. !!

[عمر طفل الشجاعية، الألف
في شهداء الانتفاضة]

(١)

وقالوا: الألفُ يا عمرُ
أتانا، هزَّنا الخَبَرُ

وكمْ ألف، منَ الشهداء
قَبْلكَ مِنْ هُنَا عَبَرُوا

هُمُو اخْتَاروا الطَّريقَ
الصَّعبَ، ما ذلُّوا ولا انْكَسَروا

عَلَى اسم اللَّه .. يا وطنَ
القَداسةِ .. عَاهَدَ النَّفَرُ

همُّو مُنْذُ انْتفَاضَتِهم
ومُنْذُ تَكَلَّمَ الحَجَرُ

علـى دَرْبِ الفِـداءِ مَـشَـوا
ولا خَـوفٌ، ولا حَـذرُ

لإحـدى الحسنيين كـذا
يـكـونُ الـفـوزُ والـظَـفْـرُ

ومَنْ «شَـجَـعـيَّـة» الشُّـجْـعَـان
مِـنْـهـا جَـاءَتْ الـنُّـذُرُ

هُـمُـو مـا فَـرَّطُـوا أبـداً
ولا عَـنْ حَـقِّـهم حُـسِـرُوا

أمـامًـا فَـوْقَ وَهْـجِ الـنَّـار
تَـمْـضِـي تَـزْحَـفُ الـزُّمَـرَ

وَيَأتي الصَّفُّ إثْرَ الصَّفِّ
يأتي الغَوْثُ يَنْهمِرُ

وَيَأتي الألِفُ، إثْرَ الألِفِ
تأتي أنْتَ يا عُمَرُ

تونس : ١٩٩٠

الاستشهاد .. ضربا

[زمن الانتفاضة اختطف الاسرائيليون الفتى إياد محمد عقل الذى لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره، وقتلوه ضربا ..]

(١)

أحاوِلُ جَهْدي ، أنْ استردَّ اقْتداري
وأنْ أَسْتَطِيعَ الكلامْ

أحقًا . .
وتحتَ العصي ،
وضربًا . . يموتُ الغلامْ؟

أحقًا ، . . .
ولا تُستَفَزُّ الجماهيرُ ،
سخطًا
ولا يُسْتَثَارُ الأنامْ

أحقًا ،
ولا يَهدُرُ الصَّوتُ

عزمًا
يُجَلْجِلُ مندفعًا للأمامْ؟

(٢)

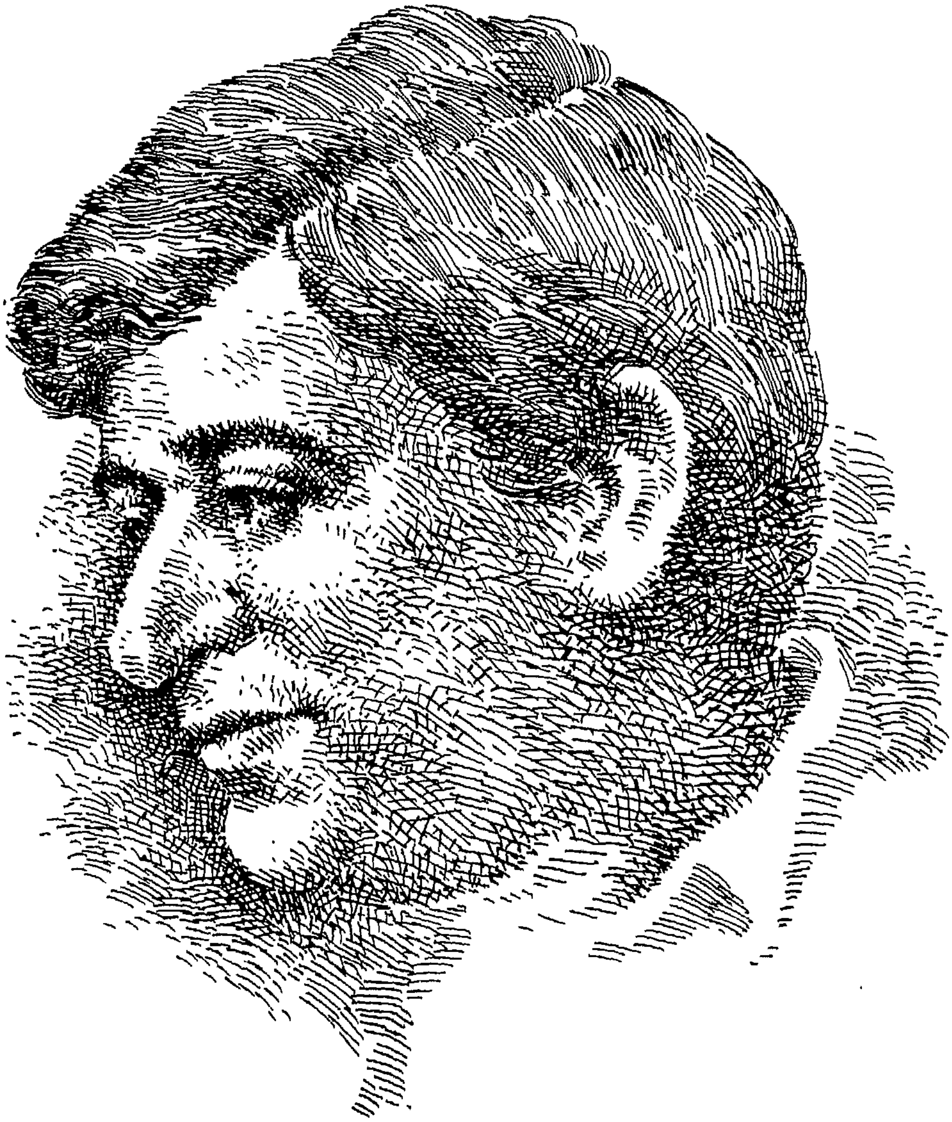
أحقًا . . ،
أنادى الضَّمائرَ،
فى كلِّ أرضٍ،
أحَّركُ فيها، اشْتَعالَ الضِّرامْ
أمَا آنَ بَعْدُ،
بأنْ تَسْتَفيقَ المشاعرُ، سُخطًا،
يَشبُّ الحُطَامُ،
أمَا فى الوجودِ،
لنَا منْ مكَانِ،
أمَا أَرْضُنَا،
هى أرضُ السلامْ؟

فَفِيمَ يُقَتَّلُ أطْفَالُنا، .
صَباحًا، مساءً،

وتَحْتَ الظَّلامْ؟

ولا تُسْتَثَار الدُّنَى كلُّها ،
ولَيْستْ تَهُبُّ ،
الشُّعوبُ النِّيامْ

تـونس : ١٩٨٨



عاطف بسيسو

قدر علينا

[فى وداع الشهيد عاطف بسيسو]

(١)

قَدَرٌ عَلَينا إنَّهُ القَدَرُ ... ماذا يخبئُ بعدُ ما الخَبَرُ؟
أبداً تفاجُئنا نَوَازِلُهُ ... ويَدُقُّ فى أبوابِنا الخَطرُ
شهداؤُنا الأبرارُ مَنْ وَهبوا ... أرواحَهم، لبلادهم نَذَروا
تَمْضِى مَواكِبُهمْ على عَجَلٍ ... يَتَلاحقونَ، تَلاحُقَ الزُّمرُ
لله غَزةُ. . ما أقولُ لها ... وَشَبَابُها، ورجالُها كُثُرُ
يَمضُون فى الدَّرب الطَّويلِ على ... خَطواتهم تَتَتَابعَ النُّذُرُ
فى كُلِّ صُبحٍ عِنْدَهُمْ خَبَرٌ ... وَبِكُلِّ ليلٍ عَنْهُمُ خَبَرُ

(٢)

الغَادرُونَ وراءَنا كَثُروا ... والخائنونَ أمامنا كَثُروا
جُبَنَاءُ، تَحْتَ الليل خطوتُهمْ ... فى كُلِّ حَدْبٍ قاتلٌ أشِرُ
يَتَرَصَّدُونَ خُطى شَبيْبتنَا ... جُبناءُ ما بانُوا، ولا ظهَرُوا
فى الظَّهر ضَرْبَتُهم مُسدَّدَةٌ ... فكأنَهمْ فى ظَهرنا حفروا
وَجْهًا إلى وجهٍ نُقَاتلُهمْ ... يَتَساقَطُونَ ومَا لَهُمْ أثرُ

أطفالُنا بحجارهمْ صمَدوا في وجههمْ، وأمامهُم نَفَروا
وهمُ بكُلّ سلاحهم جَبُنوا وتلفعوا بالعَارِ وأتزروا
ما مَرةً، إلا وقاتلُهمْ بالغَدرِ لا بسواهِ يَنْتَصرُ

(٣)

للهِ «عاطفُ» ما أقولُ وَقَدْ عَجزَ اللسّانُ وشَتَّتْ الفِكَرُ
يا إبنَ غزةَ، ما أقولُ لها وبأيما، عُذْرِ سأعتَذرُ
أأقولُ إبنُك يا حبيبتَهُ يا مَن لها، ولأجلها العُمُرُ
يا مَن لها أيامهُ وُهبَتْ وكفاحُهُ، والموْقفُ الخطرُ
أأقَولُ عاشقُك المُحبُ على ميعاده، ما زالَ يَنْتَظِرُ
عيناهُ أغْمضَتا عليكَ وفي أحْداقهِ، تَتَلاحقُ الصَّوَرُ
ما غابَ عَنك، وإن تقاذَفهُ تيهٌ، وضَيَّعَ خطوهُ قَمَرُ
عيناهُ تجوالاً، بلا كلل شَوقًا إليك يُشُدهُ النّظَرُ
الدُّورُ، ماثلة، وحَاضرةٌ في مُقْلتَيهِ الدَّورُ والشَّجرُ
وملاعبُ الماضي، وما حَمَلتْ والحُبُّ، والأحلامُ والذِّكَرُ
فالشَّطُ حيثُ خطاهُ باقيةٌ فوقَ الرّمال، تضيءُ تنتشرُ
والتَّلُّ، كَمْ هاجت بهِ ذِكَرٌ عَنهُ، وكَمْ هامتْ بهِ فِكَرُ

(٤)

«شجعيةُ» الأبطال حارتُهُ تَرنو إليهِ يهيجها الحَذَرُ

تَرْنُو إليـــه تْودُّ لو قَـــدَرتْ أن تفـتـديه، وكـيفَ تَقْـتَـدرُ
أطفـالُ غـزة من عُـيُـونهمُ يتطايرُ البـركـانُ، والشَّـررُ
أطفـالُ غـزة فى الأسى نَبَـتُـوا وعلى سَعـيرِ لهـيبه كَـبُرُوا
ذاقـوا مَـرَارَ الأسْـر حُـرْقَـتـهُ وتَجَـرعَـوا كـاسـاته صَـبَـروا
عَـرَفُـوا العَـدوُّ ومـا بُدَبِّرهُ وأمَامَهُ صَمَدوا، ومَا انْدَحَرُوا

(٥)

فى كُلِّ يوم والحصَـارُ على أبوابهْم يقـسُـو، ويَشْـتَـجِرُ
تَغْـتَـالُهـمْ أيد، ملطخـةٌ بالدَّمِّ منْهـا الحقـدُ يَنْهُـمرُ
قالوا، نُجَـوِّعُـهُمْ، نُركِّعُـهمْ نُلْقـيْـهمُ للمـوت لا نَذرُ
الدَّارعـاتُ تَدُورُ لاهثـةً منْ خَلْفـهمْ، والعَسْكَرُ المُجُـرُ
يَقْسُو الحصَـارُ فلا يُخيفُـهُمُ جُـوْعٌ، ولا سجْنٌ ولا غـيَـرُ
أطفـالُ غَـزةَ أنتَ تعـرِفـهمْ حَملوا أمانتهمْ بها جَـهَروا
هَبُّـوا لأجلك سـاخطين عَلى أعـدائهمْ وتظاهروا انفـجـروا
يـدروَن أنـكَ فـى بـراءتـهـم قلبٌ مُـحبٌّ طيِّبٌ نضـرُ
يا بن البطولةِ والرُّجـولةِ هكذا تُفـدى البـلادُ تُقَّـدمُ النُّذُرُ

(٦)

إيهِ صَـديقىَ مـا أقـولُ وقَـدْ عَـجِـزَ البـيـانُ وشَـتَّتْ الفكَرُ

اخـتـرتهُ دربَ الفـداء وفى ... درب الفـداء يُحلِّقُ الخَطَرُ

إيه شهيدَ العدل هَلْ شَهِدَ الـ ... إرهابَ مَنْ كَتبوا ومَنْ نشُرُوا

يَغْتَالُ أبطالاً لنا حَملوا ... راياتهم للعدل واعتمرُوا

ويظلُّ بالإرهاب يُوسمنا ... المتآمرونَ، ومَنْ لهم نَصَروا

الظَّلمُ شَرْعةُ غابهم وزمانهمْ ... ولنا زَمَانٌ بَعْدُ مُنْتَظَرُ

الحقُّ يَعلو دائمًا أبدًا ... مهما تَنَكّرَ مَنْ به كَفَروا

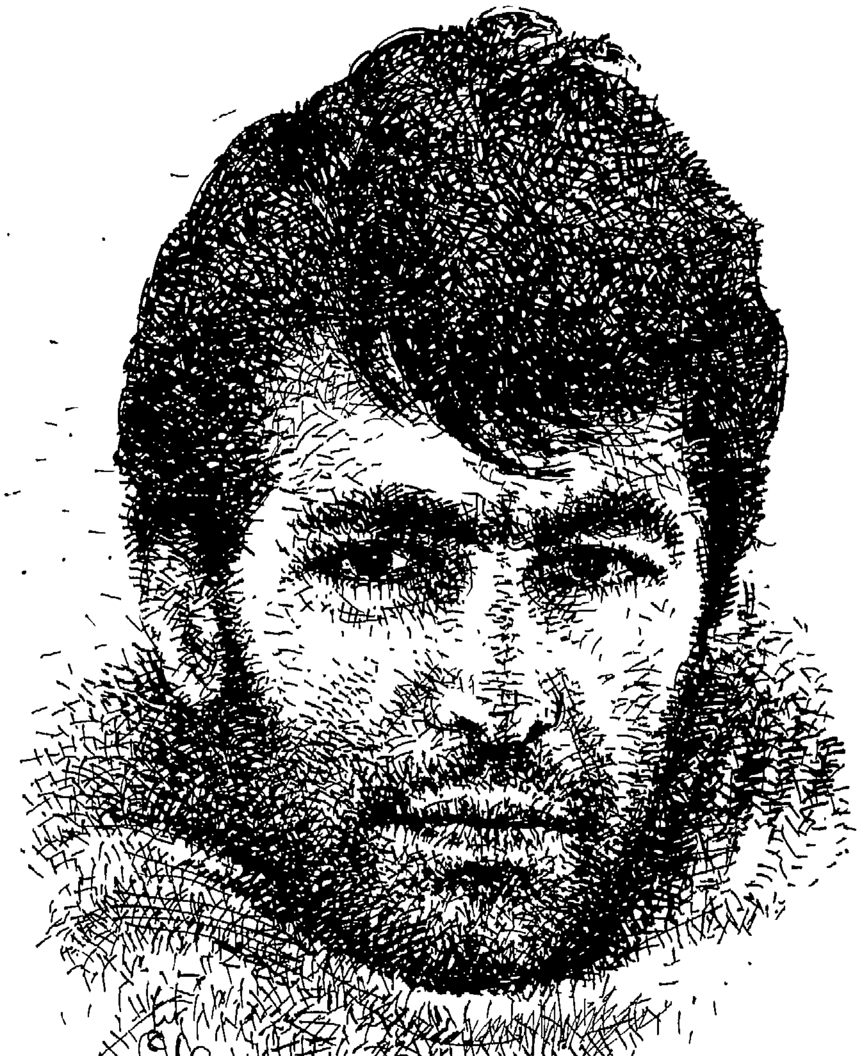
ثاراتُنا مَهْمَا تُحاصُرنا ... أعداؤنا فالثَّأرُ يَنْتَظرُ

والله لنْ نلقى بَنَادقَنا ... مهما تكاثرَ حَولْنا النَّفرُ

حتى نُحَقِقَ ثأرَ مَنْ سَقطوا ... غَدْرًا، نُعاقب كُلَّ من غدروا

هيهات، ما ضَلَّتْ بنا سُبُلٌ ... فسبيُلنا التحريرُ والظفرُ

تونس: ٩ / ٦ / ١٩٩٢



يحيى عياش

إلى شهيد الحق

[البطل الخالد .. يحيى عياش
استشهد يوم الجمعة ٥ كانون
الثاني (يناير) ١٩٩٦]

(١)

يا شهيدَ الحقِّ، قَدْ غالوكَ غَدْرًا جُبَنَاءٌ، حَفَروا للسِّلْمِ قَبْرا
رايةُ الثَّأرِ الَّتي أعْلَيْتَها وتَحَدَّيْتَ بها الأعداءَ جَهْرا
لليتامى، والأيامى، والألى قُتلوا في ساحة المَسْجِد فَجْرا
للمُصَلّينَ، الألى قَدْ كَبَّروا لصَلاةِ العيدِ، إيمانًا وطُهْرا

(٢)

أنْتَ هَنْدَسْتَ، فروَّعْت الألى أفْزَعُوا شَعْبَك تقتيلاً وأسْرا
لَهُمو هَنْدَسْتَ، ما هَنْدسْتَ منْ عَمَلٍ، أبْدَعته فعْلاً ونَذْرا
شئْتَه ردًا على فعْلهِمُ حاسمًا أذْهَلَهم رُعْبًا وذُعْرا
قُلْتَها أعَينُ، بالعَينِ إذا حَاوَلوا كَرَّرْتَها خمسًا وعشرا
ألَهُمْ أنْ يقتلوا منَّا ولا نُبْدِعُ الرَّدَّ لهم ردًا أمَرَّا؟
قُلْتَ: لا للذلِّ، مهما حَشَدوا منْ جُنود الشَّرِ، واسْتَبْسَلتَ عُمْرا
يومَ أنْ خُيِّرْتَ، فاخترتَ الَّذى بالدَّم الغالي وبالأرواح يُشْرَى
كُنْتَ تَدري أنَّهُ دربُ الألى آثروا الموتَ على الذلَّةِ مَهْرا

فى سبيلِ اللّهِ، ما حَادَتْ خُطى	سرتَها، مُنْتَجِعًا شوكًا وجَمْرا
أيُّهـا الفـارسُ كمْ أرْعَبْتَـهم	أنْتَ كَمْ أرَّقْتَهم بَرًا وبَحْرَا
ثُـرْتَ لـلحقِّ، ونَـادَيْتَ بِـهِ	وتَمَنْطَقْتَ حِزَامَ الموتِ بِكْرَا

(٣)

أنْتَ أحْبَبْتَ فلَسْطينَ، وكَمْ	دُرْتَ فى أنْحَائها شبْرًا فَشبْرا
لَمْ تُفَرِّطْ بالّذى خَلَّفَه	من تُراث أهْلُنا دَهْرًا فَدَهْرا
تَنْهَضُ الأرضُ فلَسْطينُ على	خَبَرِ رَوَّعَها حُزْنًا وقَهْرا
كَيْفَ تُغْتالُ على تُرْبَتِها؟	أنْتَ مَنْ كُنْتَ لَها إبْنًا أبَرًّا
كَيْفَ تُغْتَالُ؟، ألا شُلَّتْ يَدٌ	دبَّرَت ما دبَّرَتْ خَتْلاً وسرًّا
هذه الأرضُ فلَسْطينُ الّتى	منْ رُباها الصَّادقُ المبعوث أسْرَى
ثُرْتَ عَنْ حُرْمَتِها مُمْتَشِقًا	سَيْفَكَ المُبْدِعَ إعمالاً وبَتْرا

(٤)

الجماهيرُ الّتى هَبَّتْ على النـ	ـبأ الفاجعِ فى غزه وصبرا
والّتى فى الضِّفَّة، اهتزت لَهُ	مثلما الزِّلزال تكبيرًا وزأرا
أقسَمْتَ ألاَّ يَنامَ الثأرُ فى	دَمِها حتى يكونَ الثَّأرُ ثأرا
أنْت ما مِثْلُكَ، ما منْ أحد	مِثْلَما أبْدَعْتَهُ، أبْدَعَ نصرا
أىُّ إكْليلٍ مِنَ الغارِ علىَ	قُبةِ الأقصى بِكَفَيْكَ اسْتَقَرا

(٥)

أيُّهـــا النَّسْـــرُ الَّذى فـــارقَنا	سَوفَ تبقى فى سَماء المَجْد نسْرا
أنْتَ قَـدْ سَـجَّلْتَ فى تَاريخنا	رائعَ الصَّفحات، إبدَاعًا وَسَطْرًا
كلُّ حـرف نَجْـمَـةٌ سَـاطعَـةٌ	طَرَّزَتْ تاريخَنَا الخـالدَ تبْـرا
أنْتَ مَـنْ عَلَّمَـهم أنَّ الَّذى	يَزرعُ الشَّرَ سيجنى العمرَ شرا
طأطأ الماضى بزاهي مَـجْـده	فـهـو بالأبطال أمْـثـالكَ أدْرَى
يا شـهـيدَ الحقِّ، أقْسَمْنا علَى	أنْ يكونَ الحقُّ للأجيال فَـجْـرا
ويـدٌ طالَتْكَ، لابـدَّ لـهـا	مِنْ يدٍ توجعُـهـا قطعًا، وبَتْـرا

القاهرة: ١٩٩٦

الجدار الحزينْ ...

[بعد سبعة وعشرين عامًا عدت لأقفَ، أمام جدار «قلعة برقوق» بمدينة «خان يونس»، أتذكرهم، الشهداء، الأبرياء، الذين ساقهم جنود جيش الاحتلال الصهيوني يوم ٣ نوفمبر ١٩٥٦، ليستشهدوا بالرصاص الغادر أمام الجدار الحزين ..]

(١)

وَقَفْتُ . . «بخَانْ يُونُسَ»
هذي المدينةُ، ذاتُ الرَّنينْ
أحدِّقُ . . خَلفي أمَامَي،
وذاتَ الشّمال، وذاتَ اليمينْ
وَقفتُ، تَسَمَّرْتُ،
غامتْ عُيوني، وضَجَ فُؤداي،
وثارَ الحَنَينْ
أقَلعةُ برقوقَ هذي؟
أذاكَ الزَّمانُ يعودُ، وتلكَ السنينْ؟

(٢)

أسُائلُها، وأنَا واقفٌ . . شاخصٌ
أمامَ الجِدار الحزينْ
أقلعةُ برقوقَ هَلْ تَذْكُرينْ؟
هُنا عَنْدَ هذا الجدارِ،
الأسيرِ الطَّعينْ . .
هُنَا يومَ جاءوا بأبنائكِ
الغُرِّ والطَّيِّبين . .

(٣)

هنا يومَ غَالَ الجَحيمُ الصبَّاحَ،
ولطَّخَ بالدَّم هذا الجبينْ
تَسَاقطَ أبناؤك الأبرياءُ
أمامَ الرَّصاصِ الكريه اللعينْ
صرَخْت، وضاعَ الصدّى فى المَدى،
وما زِلْتِ مِنْ يَومِها تَصرُخينْ

(٤)

توَقَفْتُ أذكُرُ أسماءَهُم،

اكادُ أراهمْ أمامى فى دَمِهِمْ غارقينْ
يَدٌ فى الجَدار،
وأخرى علىَ الأرضِ،
مغروسةٌ فى تُراب، وَطينْ . .
أكادُ هُنا أسمعُ الصَّرخةَ
المُسْتَغيثةَ بالله،
أسْمَعُ صَوْتَ الأنينْ

(٥)

هُمو، مَنْ هُمو . . ؟
خيرةٌ منْ شبَابك،
تدْرينهمْ، تعرفينْ
كمثلِ العصافيرِ جاءوا بهمْ،
إلى سَاحة الذَّبح، والذّابحينْ
ومن يومهَا، والجراحُ تَنزُ،
وما مِنْ مُغيثٍ، وَما مِنْ مُعينْ

خان يونس: ١٩٩٤

الشهيد المجهول ..

[قيلت في وداع شهيد مجهول]

(١)

حَمَلوا الشَّهيدَ، مكفنًا بلوائه ... ومعطرًا، ومُطَيبًا، بدمَائه
الشّمسُ، تسحبُ ذيلَها مَنْ خلفه ... وَتُشعُّ، ساطعةً، بدَفْق ضيَائه
وجدائلُ الزَّيتون، تُرخي دلَّها ... تَحنو عليه، تَلُفُّهُ برادئه
وَحَمَائمٌ أسرابٌ، تَهدلُ فوقَهُ ... كانتْ تهيمُ بشَجْوه، وعَنَائه
والبحرُ يُرغي مَوجُهُ، ... من بعضِ غضبته، وبعضِ رُغائه

(٢)

من أينَ . . ؟ أي مدينة، أو قرية ... حَمَلَتْ به، وتَعطَّرَتْ، برُوائه؟
تَتَزاحمُ الأكتافُ، وهي تَشيْلُهُ ... مَزْهُوةً، بشموخه، وإبائه
وطنٌ، يَخفُّ إليه، يومَ وداعه ... ويضمُّهُ بالشَّوقَ في أحنائه
هو فيه، ساكنُةٌ فلسطينُ التي ... حَمَلَتْ به، وازَّينتْ ببَهائه
خَفَقَتْ بمهجته، بنبض عُروقه ... بحنينه، الغَالي لهَا، بولائه
هي أمُّهُ الأولى، الَّتي كمْ شَفَّهَا ... شَوقٌ إليه، وحُرقَةٌ للقَائه
هو نبتُها، وعبيرُها، وأريجُها ... والرَّائعُ المنشَورُ من أشذائه
هو صرخةُ الأقصى، ورجعُ هديره ... الصَّخّابُ، والجَوَّابُ، في أرجائه
هو قولةُ الحق، التي لا غيرها ... كانت كتابَ جهاده وفدائه
الله . . ما أحلاهُ، تعلو مسْحُةٌ ... لملائك الرَّحمنِ في سيمائه

(٢)

ما كانَ مجهولاً، وشعبٌ كُلُّهُ　　　يزهو به، برجاله، ونسائه

قد آثرَ الموتَ الكريمَ منافحًا　　　عن موطنِ الأحرار عن شهدائه

قالوا نُسَمّيه، وما إسمٌ لهُ،　　　تتضاءلُ الأسماءُ عن إيفائه

لفوهُ بالعلمِ الأحب لأنهُ،　　　خاضَ المنونَ، مُجازفًا، لفدائه

فهو الشَّهيدُ، وتلكَ أرفعُ رتبة　　　شَرُفَتْ بخالد بَذله، وعَطائه

أجيالُ تتبعهُ، ترسَّمُ خطوَهُ　　　وتجدِّدُ المطويَ من أنبائه

وتظلُّ تحفظُ عهدَهُ، وتصونُه　　　وتعيدُ رائعَ، بَذلِه وسخائه

تونس : ١٩٨٩

جـــرحـــــان ..

[لـــكى، لا نـنسى «قـــــانا» والخـليـل ..]

(١)

جرحان:
جرحٌ في «الخليلْ»،
وآخرٌ لحبيبتي،
«قانا» الجليلْ ..
القاتلُ، الباغي،
تَوَحَّدَ ..
والقتيلُ، هو القتيلْ ..
جرحان، في صدر العُروبةِ
ذا يسيلُ، وذا يسيلْ

(٢)

هيهات نَنْسى،
ساعةَ الحَرمِ المُصَّفدِ
بالسَّلاسلِ،
والمطوَّقِ بالدَّخيلْ

هيهاتَ، ننسى،
ساعة الشُّهداءِ
ذاك الفجر،
فى اليوم الفضيلْ
هيهات فى يومٍ
يغيبُ صراخُهم عنا
وجَلْجَلَةُ العَويل
يومَ الصيامِ، تساقطوا،
برصاصِ غدَّارٍ ذَليلْ

(٣)

هيهات ننسى،
يومَ «قانا»
ذلك اليوم الثَّقيلْ
يومٌ من الحقد المدمر،
ما لهُ فى صفَحةِ التَّاريخِ
من يومٍ مثيلْ
يتخاطفُ الأطفالَ،
يغتالُ النِّســاءَ
يُرَوِّعُ الشَّعبَ الأصيلْ
بالنَّارِ ينتهكُ البيوتَ

الآمنات بها ،
ويلتهُم الخَميلْ
يأتى على زيتونها الغالى ،
فيحرقُهُ ، ويجتاحُ النَّخيلْ

(٤)

«قانا» :
كما كُلِّ الجنوبِ ،
الرَّافد الشهداء ،
ثابتةٌ على العهد النَّبيلْ . .
ليستْ تحيدُ عن الطَّريق ،
ولا تضِلُّ عن السَّبيلْ

(٥)

الليلُ فى «قانا»
كما ليلِ الخليلْ
ليلٌ طويلْ
ليلٌ يخبىءُ ، ساعةَ الفجرِ الجميلْ
تأتى وإن عزَّ المساندُ ،
والمُعاونُ والدَّليلْ ،
تأتى لتمحو الإحتلالَ
تهدُّ خيمتَهُ تُزيلْ

وتقولُ قولَتَها ،
تُرَدِّدُها ، ومنْ جيل لجيلْ
ما أيُّ شىء ، إن أرادَ الشَّعبُ
يومًا مستحِيلْ

القاهرة : ١٩٩٧

الأم الخالدة

[وراء كـــــل عـــظـــيـــم امـــــرأة
ووراء كــل شـــــهـــــيـــــد بـطـــلـة
إلـيــــهـــــا .. إلـيـــهـن]

(١)

جـــاءت إلىّ . . ودمــعـــةٌ فى عـــينهـــا تَتَـــرّدُ
وبـصــــدرهـا بركـــــانُ أحـــزان يمُــــورُ ويُزْبدُ
تـشكـو إلـيّ زمــــانَهــــا ، وشَـــــقـــــاءَهـا
تشكـو الأُلى نقــضــوا العــــهــــود وبدّدوا
تــشــكـو لـيَ الأهــلَ الألــى كـــــــانتْ لــهـمْ
قــلبــــاً ، وعـــــينًا ، لا تـكـلُّ لـهَـــــا يَدُ
تشكو رفـــاقَ حَــبــيـــبــهـــا ونجــيِّــهـــا
وهـو الأبي الـعـــــبـــــقـــرىُّ السَّــــيـــدُ

(٢)

قــــالـتْ : لقـــد زُوجّتُ كُنْتُ صــغـــيـــرةً
هـذا الـفــــدائىُّ الـعــــزيزُ الأمـــجـــدُ
رافــــــقــــتُــــه فى حِلِّـهِ ، ورحـــيلـهِ

أيانَ يمضي، صدرَهُ أتوسَّدُ
عانيتُ، ما عانيتُ كنتُ صبورةً
ومعي صغارٌ كالبراعم شُرِّدُوا
شرقًا، وغربًا، أينما دارتْ به
قدمٌ فخطوي خلفَهُ والمَقْصِدُ
حتى إذا نَالَ الشَّهادةَ مؤمنًا
ومضى إلى رحمانه يستَشْهدُ
قَلَبَ المجنَّ رفاقُهُ، وصحابُه
والأهلُ، أعطوا ظهرَهمْ وتمّردوا
ووجدتُ نفسي، والصّغارُ لوحدنا
في التِّيهِ، في الصَّحراء نحنُ الشُّرَّدُ
فنهضتُ مِن فوق الجراح عفيةً
كالسَّيف يُشْرَعُ لامعًا ويُجَرَّدُ
وحلفتُ بالشَّهم الأبي وذكره
أنِّي به وبإسمه أتخلَّدُ
فأَكونُ خالدةً بحقٍّ عندما
يعلو صغاري بالعلومِ، وأصمدُ
لأخلدَ البطلَ الَّذي فارَقْتُهُ
بصغارِه، وبهِ أعُزُّ وأخلدُ

(٤)

هذا أنا . . أعرفتني يا شاعري
يا مَنْ تُحسُ بما نُحسُ وتَشْهدُ
قالت فهزتَني المَقُولَةُ مثلما
يهتزُ غُصنٌ في الرِّياح ويجمدُ
وبُهرتُ بالأمِّ العظيمة معجبًا
وأخذتُ أنظمُ ما أقَولُ وأنشدُ
لتكونَ هذي الأم في إبِهارها
رمزًا على مرِّ الزَّمان يُرَدَّدُ

القاهرة : ١٩٩٥

أحــزان، ابنــة الشــهيد . .

[. . . أمامي وقفت، ذات يوم . . تبث أحزانها . .]

(١)

تُسـائلُني ، التى فَـقَـدَت أباها   وغـامتْ، بالتَّـحسُّـرِ مُـقْلَتَـاها
تُسائلني ، . . عَنِ الوطنِ المفدَّى   عن الأرضِ الحبيبة ، عن سَماها
عنِ الدَّارِ التى سُلبتْ زمـانًا   طويلاً ، كيفَ يَسكُنُها سـواها
وكـيفَ تعـودُ أفـواجٌ إليـها   ومـا أحـدٌ لعـودَتِها دَعـاها

(٢)

تُذَكِّـرُنى ، بوالدها المُجَلِّي   أحبَّ الأرضَ أبدعَ في هـواها
وتذكـرُ، كيفَ وَدَّعها لهوفًا   وكيفَ حَنا عليـها ، واحتـواها
ومسَّـدَ شعـرَها بيـديه حتى   لكادتْ، لوعـةً، يعلو بُكاها
مضى . . والشّوق فى عينيه نارٌ   تأجَّجَ فى جَـوانحـه لظاها
أحبَّ الأرضَ، غـاليـةً عليـه   ومـا يومًـا ، تخـاذلَ عن نداها
وقـدّسَـها ، كـأنَّ النَّبضَ وقفٌ   عليـها ، لا يميـلُ إلى سـواها
ولما لوَّحَ الدَّاعي إليـها   سَـريعًـا هَبَّ بالرُّوح افتَـداها
فَـقـبّلَ تُربَهـا ، شـوقًا إليـها   وعـانَقَـها ، ومنْ دَمه سَقـاها

(٣)

تُذَّكِـرني . . فَيُـوجُعنى سُؤالٌ ... يظلُّ يحـارُ، يُوجـعني أسـاها
لماذا . . ؟ فـيمَ؟ أنكرَها زمـانٌ ... رديءٌ ظالمٌ، وَجَـفَـا أباها
أدارَ بظهـره، لأعـزِّ بنت ... وأشرَف نبتة، حقداً قَلاها
يسُود التافهونَ به ويعلوَ ... صغارٌ، أتخمُوا مالاً، وجاها
فما بَذَلوا، ولو نذراً يَسيراً ... لأمتهم، ولا صَانوا حماها

(٤)

تسائلني، وحَشْرَجَةُ التَأسّي ... تُزلزلُني، ويفجعني صَداها
وتلْسَعُنى سياطٌ مَنْ كلامٍ ... فَيُعْجزُني، ويَخْذُلُني أسَاها
أنا بنتُ الشَّهيد، ومن كمثلي . . ... ببذل أَبيه، معتزاً تباهى
أبي بالرُّوحِ جَادَ، فما يُبالي ... بما بعَدَ الشَّهادة مَا تلاها
وتصمتُ، والرُّؤى منَها إليها ... تجولُ بها، وتسرحُ مقلتاها
وأصمتُ مثلها، ويضَيعُ صوتى ... وتمضى فى الطَّريق ولا أراها

القاهرة: ١٩٩٥

البيت الشَّهيد

[كلما استشهدَ فارس من أبطالنا، سارع العدو الصهيوني إلى نسف بيته]

(١)

كَمـا أنتَ . . كـذا بيـتُكَ يا «عـيـاشُ» قـد نُسـفَـا
تطايرَ مـثْلَمَـا أنتَ، . . تناثرَ ضـائعًـا نتَـفَـا
لأنَ الغَـدرَ، مـا بَدَّلَ في شيء، ولا اخـتلفـا
لأنَّكَ عـاشقُ الأرض التي روَّيتَـهـا شَـرَفـا
لأنكَ ذلكَ الفَـادي، الَّذي لمْ يعـرف التَّـرَفـا
لأنكَ جُـرْحُ هذي الأرض كمْ أعطى وكَمْ نَزَفـا

(٢)

فـلا عَـجَبٌ . . إذا مـا جـارَ هذا البـغيُ واعْـتَسَـفَـا
ومـا عَـجَبٌ . . إذا مـا جُنَّ من خـوف وإن رَجَـفَـا
وإن جَـمَّعَ، مـا جَـمَّعَ . . من جـيشٍ، وإن زَحـفـا
يُحَـاربُ، يقـتلُ الأبوابَ، والجـدرانَ والغُـرَفَـا
ومـثلُكَ، فى سـبيل الله، بَيْـتُكَ صـامـداً وقـفـا
ليلقى ضـربةَ الإرهابِ، لَا خـوفًـا، ولا أسـفـا

(٣)

ونسألُ بعد مَنْ سَانَدَ هذا البغي واحتلفا
وَمَنْ صافحَ، من عانقَ، من لبى، من اعترفا
تُرى ما ذنبُه بيتُكَ، ماذا يا تُرى اقترفا
وما ذَنْبُ الأبِ المكلومِ، والأطفال والضُّعَفَا
وأينَ العدلُ، . . ما قالوا . . فما سَاوى ولا نَصَفَا
وأينَ هو السَّلامُ . . تراهُ عناًّ مالَ وانصرفا

القاهرة : ١٩٩٦



بلقيس

يا شاعرى لا تقبل العزاء...

[بطاقة حزن إلى نزار قباني]

يا شاعرى لا تقبل العزاءْ
وأغلق الأبوابَ،
فى وجوهِ كُلِّ هؤلاءْ،
فإنهم جميعهم
منافقونَ
كاذبونَ، أدعياءْ.
جاءوكَ،
يحملونَ الحقْدَ فى صُدورِهمْ
ويلبسونَ جَبةَ الرِّياءْ

❉ ❉ ❉

لَو صَدَقوا،
لمَنَعوا المُصيبةَ التى حَلَّتْ

وقَاوَمُوا الخَرَابْ
لَو صَدَقَوا ،
ما حَمَلَتْ جَرائدُ الصَّبَاحِ
والَمسَاء كُلَّ يومِ
صَرْخةَ الُمصابْ
لو صَدَقُوا
ما ظَلَّتْ الرِّدَّةُ ، شرْعَةَ ،
يَحْرُسُها الجُنُودُ والحِرَابْ
لَوْ صَدَقوا ،
ما سَجَّلُوها ضدَّ مَجهولٍ ،
وأغلقوا الكتَابْ
لكنهمْ يا شاَعرى
جَميعُهم
يَقْتَسِمُونَ الإثْمَ والأسْلابْ

❋ ❋ ❋

يا شاَعرى ،
يا أنْتَ ،
يا مُحْتَرِفَ الأحزانْ
يا طائرَ النَّورَس ،
أيُها الُمسَافِرُ الُمضَيَّعُ الشُّطآنْ

تَسْكُنُكَ الأحْزانُ،
منْ زَمانْ
مَنْ أوَّل العُمْر،
وَمنْ مَشَارف الصِّبَا،
لَمْ تعرف الأَمَانْ
مُنْذُ عَرَفْتَ الشِّعَر،
واغْتَرَفْتَ منْ مَنَاهل البَيَانْ
مُنْذُ صَرَخْتَ في وُجُوههمْ،
بألف لا، لشرْعَة الهَوانْ
وأنتَ في دوامة الأسى،
مُجَنَّحَ الخَيال جَارح اللّسانْ

***

يا شاعري،
أذاكرٌ، راشيلَ،
كَمْ راشيلُ مثلُها،
في الوطن المُبَاحْ،
كَمْ راية مرفوعة
في الوَطَن الكَسِيح،
للْبغَاء والسَّفَاحْ
كَمْ قاتلٍ، خَبَّأ وَجْهَهُ الكَريهَ،

فى عَبَاءَة الصَّلاحْ ،
وأنْتَ مثْلُنَا ،
يا شَاعرِى
طيرٌ بِلا جنَاحْ

❄ ❄ ❄

يا شَاعرِى
أذْكُر فِى بغدادْ
فى مَهْرَجَان الشِّعرِ ،
يومَ كُنْتُمَا كطَائرِين
التَقَيا منْ غَيْرِ مَا ميْعَادْ
تُرَفرفَانِ ، تَمْزَحَانِ ،
تَضْحكَانِ ،
تَحْلمان بالأولادْ
كانَ الهَوَى ،
يَحْتَضنُ الرُّؤى الخَضْرَاءَ
سَاعةً فَسَاعةً ،
ويُبْدعُ الإنشادْ
وكُنْتُما يا شَاعرِى
تَميْمَةَ الإلْهام ،
كُنْتُما ابتسامَةَ الروَّادْ

نَخْلَةُ بغدادَ التَّى أَحْبَبْتَهَا

يا شَاعرى ،

قَدْ غَادَرَتْ مكانَها ،

وَسَافَرتْ إلى بَعيْدِ

غَيَّرَتْ عُنْوانَها ،

نَخْلَتُكَ التّى ، لَمْ يَعْرِفِ النَّخيلُ

مِثْلَهَا ،

انْطَلَقَتْ ،

وأَطْلَقتْ عَنَانَها ،

وَخَلَّفَتْكَ ،

غارقاً فى الوَجْد ،

خَلَّفَتْ أحزانَها ،

برغَمها قَدْ فارَقتْكَ ،

أَيُّها العزيزُ ،

فَارَقتْ سُلْطَانَها ،

***

بَلْقيسُ

نَجْمَةُ الصُّبح التّى ارتَقَبْتَهَا

وَعشْتَ فى عُيُونها

البَسمةُ الوحيدةُ الّتى

أَعْطَتْكَ من حَنَانِها المَشْبُوبِ
منْ حَنينِهَا ،
تُسَافِرُ اليَّومَ كبيرةً ،
والحُزْنُ فى جَبينها ،
ومَا كَتَبْتَ ، كُلُّ ما كَتَبْتَهُ
تَحْمِلُهُ إلى السَّمَاءِ فى يَمِينِها

❉ ❉ ❉

بلقيسُ ،
لَنْ تَعودَ هَذا اليوم
يا نزارْ
لَنْ تحملَ البَسَمةَ والهناءَ
للصِّغارْ
وَهِىَ التِّى ما عَوَّدَتْكَ الإنتظَارْ
حَبِيْبَةُ الأطفالِ ، والأشعَارْ
تَأَخرتْ
لأنَّ طائرَ الوَفاء
اغتيلَ فَى هذا الَصباح ،
اغتالَهُ الأشرارْ ،

❉ ❉ ❉

يَا شَاعِرِى

هَا أنْتَ فى الصَّف
وَمَا أكثَرها الصُّفوفَ
فالحُزنُ فى بلادنَا ،
يَعْرِفُهُ الألوفُ والألُوفْ
الحُزنُ فى مُعَسْكَرَاتنا
وفى مُخَيَّماتنا يَطوفْ
يَسْكنُ فى أثوابنا ،
يَدُقُّ فى أبْوابنَا ،
وَيَقْرَعُ الدُّفوفْ

❄ ❄ ❄

ماذا تقولُ دولةُ الشِّعرِ ،
التّى أنتَ أميرُها ،
والنَّاطقُ الرَّسمى باسْمِهَا
فى ساعة الألمْ؟
ماذا تقولَ كُلُّ هذه الدَّواوينُ
التّى أطلَقْتَها تُحاربُ الظُّلَمْ؟
ماذا تقولُ أسرابُ العصافيرِ
التّى يَغْتَالُها العَدَمْ؟
ماذا يقولُ الحبُّ ،
والأنقاض فَوقَهُ ، والمَوتُ والحِمَمُ

مَاذا يَقُولُ يا نَزارُ
مَنْ سلاحُهُ الوَحيدُ
فى صِراعِهِ قَلَمْ؟!

❊ ❊ ❊

الوطنُ الذّى أحْبَبْتَهُ
أثْرَيْتَهُ،
أعطَيتَهُ الضِّياءَ والعُيونْ
الوَطَنُ الذّى أبحرتَ فى جُروحِهِ
تُحاربُ الأغلالَ والسُّجونْ
الوَطَنُ الذّى صَرخْتَ فيهِ،
أنْ يَصْحُو وأنْ يكُونْ
ما زَالَ يَحيا جاهليةً
مسعورةً، يُمارسُ الجُنونْ
ما زَالَ مثْلَمَا عَرَفْتَهُ
مُخَدَّرًا يَقْتُلُهُ الحَشيشُ والأفيونْ

❊ ❊ ❊

نزارُ،
إنَّ الشِّعرَ هذا اليومَ
يَسْتَقيلْ

يُلَمْلِمُ الأوراقَ كُلَّها
وَيُوْقِفُ الهَديلْ
يَنْسَحِبُ اللّحظةَ مِنْ سَاحَتِهِ
ويُعْلِنُ الرَّحيلْ
لأنَّ أُمَّةً كَهَذه
لا تَسْتَحقُّهُ فِى عَصرِها الذَّليلْ
لأنها كمَا تَرى ،
مشغولةٌ عنْ حَقها النَّبيلْ
مشغولةٌ عَنْ شَعبِنَا الأَصيلْ ،
فى القُدس
فى غزةَ فى الخَليلْ
فى اللّد فى عكاءَ فى الجَليلْ
مشغولةٌ عَنْهُ ،
وَعَنْ صِراعه الطَّويلْ
مَشْغُولَةٌ بالاغْتيالَ ،
فى زَمانها الرَّدِىءَ ،
بالتَّفْجيرْ والتَّقْتيلْ
عاجزةٌ ، سماؤها مُبَاحَةٌ ،
وأرضُهَا جَميعُها
مَرْعى لإسرائيلْ ! ! !

تونس : ١٩٨٢

فدائيون.. لا إرهابيون

[طلاب حق، وأصحاب وطن، وفرسان
الحرية، هؤلاء ولو كره الكارهون]

(١)

فى أىِّ شَرْعٍ يُوْسَمُ الأحْبَابُ
فَيُقَالُ إنَّ جِهادَهمْ إرْهَابُ
فَإذَا استباحَ ديارَهُمْ أعداؤُهمْ
يَومًا، وديستْ أبحرٌ وَشِعَابُ
وَإذا مساجدُهمْ تقحَّمَ سَاحهَا
غازٍ، وَدنَّسَ طُهْرَها كذَّابُ
وَإذَا صغارُهم، يتامى شُرِّدُوا
واغتيلتْ الأحلامُ والأنْسَابُ
وَإذَا فلسطينُ الَّتي نَبَتوا بهَا
تُمْحى، ويُلغى إسمُهَا ويُعَابُ
وَإذَا هُمُو في العَالمين تناثرٌ
وتمزقٌ.. وإذا همُ الأغْرابُ
وَإذَا جِنَانُهُمُو التي بَذَلوا لها
عُمرا، خرابٌ بَعْدهم وَيَبابُ

وإذَا مَـعَـاهِدُهُمْ، يُحلِّقُ فـوقَـهـا
بـومٌ ويـنـعَقُ فـى الـدِّيـارِ غُـــــرابُ
واذَا الحَـسَـاسِـينُ التى سَـعِـدوا بهـا
يومَّـــا . . تُذبَّحُ غـسِيلةً وتُصَـــابُ
وإذا المُروجُ المائجــــاتُ بِـدلِّهـــا
ودلالـهـــا يَلهُــو بهـــا النُّهَّـــابُ
وإذا رِحَـــابُ الـقُـدسِ فى أحـزانهـا
تشكُو مـــآذنُ كُـــبِّلَتْ وَقِـبَــابُ
وإذَا القُـبــورُ تَمــورُ من آلامِـــهَـا
ويكادُ يَصْـــرَخُ فى التُّـــرابِ تَرُابُ
وإذَا الـفِــداءُ غَـــدا لواءً خـــافِــقًـا
مِنْ حــولِهِ يَتَــجَـــمَّعُ الغُـــيَّــابُ
قـــالوا هو الأرهابُ . . أيَّةُ شـــرعـــة
هذىَ . . وكـــيفَ يُفَـــسَّـــرُ الإرْهَابُ

(٢)

الأرضُ تَعْـــرِفُنا فـــمَــا منْ رَمْلةٍ
إلاَّ وفِــيــهَـــا نَبْـضَـــةٌ وَعَـــذَابُ

فـاللوزُ، والزَّيتـونُ يعـرفُ جُـهـدنا
والكَرْمُ والليـــمـــونُ والعنَّابُ
والشَّـمسُ مَا طلعتْ لِغَيرِ وُجوهنَا
تَزْهُو فَـيَـزْهُو الحُبُّ والتِّـرْحَـابُ
مَـــا دَارَةٌ إلا وفى أنْحَـــائهَـــا
قـصَصٌ لَنا، ومَـعَـالِمٌ ورِغَــابُ
فَـــإذا تأجَّجَ شَــوْقُنَا وتَحَـرَّكتْ
آمـــالُنَا وتَلاقت الأسْـــرَابُ
قــالوا: هُوَ الإرهابُ وانتـصبتْ لهُ
أيدٍ يُلطِّخُـــهـــا دَمٌ وخَـــرَابٌ

(٣)

إنْ يَقْـــتلوا أطفَــالنَا ونسَـــاءَنَا
ظُلْمَـــا . . فـمَـــا هَذَا هُوَ الإرْهَابُ
إنْ يَســرِقُـــوا أوطَانَنَا وتُراثَنَا
إفكًا . . فــمَـــا هَذَا هُوَ الإرْهَابُ
إنْ يُنْكِروا تاريخَنَا ووُجُـــودَنَا
كَـذبًا . . فـمَـــا هَذا هُوَ الإرْهَابُ
إنْ يَضْـــرِبُونَا بالصَّـــواريخِ التى
اخْـتـرَعُـوا . . فمَـا هَذَا هُوَ الإرْهَابُ

عَجَبًا فأيُّ سياسةٍ مَأفُونَة
هذَى وكيفَ يُؤوِّلُ الإرْهَابُ

(٤)

إن كان إرهابًا بأن يَهْوى الفتى
أوطانَهُ فشعارُنَا الإرْهَابُ
أوْ كَانَ إرْهابًا بأنْ تَمضى الخُطَى
نحْوَ الدِّيار.. فَدَرْبُنَا الإرْهَابُ
أوْ كَانَ إرهابًا بأنْ يعلو الفدا
راياتِنا فلِواؤنا الإرْهَابُ
أوْ كَانَ إرهابًا بأنْ يسمُو لَنا
علمٌ فَصَارِينَا هُوَ الإرْهَابُ
أو كانَ إرهابًا بأنْ نلقى غدًا
أحبابَنَا فسبيلُنا الإرْهَابُ

(٥)

نحنُ الجُنَاة بِعُرفِهِم وبشرْعهمْ
وَلقَتْلِنَا تتلفَّقُ الأسْبَابُ
فيُقالُ عنَّا مَا يُقالُ وشايةً
مَمْجوجةً وتُغَلَّقُ الأبْوَابُ

مِنْ بَعْـدِ أنْ كُنَّا اعـتـزازَ جـمـوعـهَمْ
أنَّى مـــشَـــيْنا يكْثُـــر الإطْنَابُ

مِنْ بَعْـــدِ أنْ كنَّا مَنَاهِلَ وَحْـــيِـــهمْ
يشـــدَو بنَا الشُّـــعَـــراءُ والكُّتَـــابُ

مِنْ بَعْـدِ أنْ كـانتْ تصــفِّقُ لاسْـمنَا
الأيدى، ويلهثُ باسْمِنَا الإعْـجَـابُ

يأتى زمـــــانٌ فى الرَّداءةِ مــــوغلٌ
نُرمَى بهِ، وتَنوشُنَا الأنْيَـــــابُ

(٦)

يَا إخـــوْتي إنَّ الفــداءَ مـــحـــاصَـــرٌ
ومطارَدٌ يَغـــتـــالُهُ الأصْـــحَـــابُ

يَغـــتـــالُهُ مَنْ باســـمِـــهِم ولأجلهمْ
رُفِعَ اللواءُ وشُـــــدِّتِ الأطْنَابُ

عَـــرَبٌ.. عَـــروبيـــونَ تســألُهم فـلا
يتـــحـــرَّكـــونَ كـــأنَّهم أخْـشَـــابُ

مَـا فِـيـهِمُ مِنْ عَـبْـدِ شَـمْسٍ فـارسٌ
أوْ مِنْ قـــريشٍ فِـــيـــهِمُ خَطَّابُ

كَـلا ولا خـيلٌ لهمْ إنْ حَـمْـحَـمَت

حُمَّ القَـضـاءُ وَشُـقَّت الأثْوَابُ

اليـومَ يَرْكُلُهُمْ يُمَـرِّغُ كِـبْـرَهُمْ

بالطائرات مُـغَـامِـرٌ عَـرَّابُ

يَأتيـهِـمُ لَيْـلا نَهـاراً مـِثْلَمـا

يَبْـغى فـتَـعْنُو أنْفُسٌ ورِقَـابُ

ويَجِـيـئُـهمْ أنَّى يشـاءُ وأمـرهُ

فِـيـهم مُطَاعٌ دائمًـا ومُـجَـابُ

قَـدَرٌ بَأنْ نحْـيَـا زمـانَ عَـذَابنَا

هَذا، ولا يُشْـفِي الغَليلَ عَـذَابُ

قَـدَرٌ بَأنْ نَبْـقَى، وليسَ أمـامَنَا

الا الفـدَاء . . يُجيبُ حَيْثُ يُجَابُ

إنَّا عَلى عَـهْـدِ الوَفَـاءِ بِلادَنَا

ولَـنَـا الـيـكِ تَـطَـلُّـعُ وإيَـابُ

فَـإذا دَجَى لَيْلُ الفَـجيـعـةِ حَـالكًا

وتكاثرتْ مِنْ حَـولِنَا الأنْيَـابُ

فَلَنَا مِنَ الحُبِّ الذى عَلَّمْـتَـنا

سِـفْـرٌ يُؤَجِّجُ حُـبَّنَا وكِـتَـابُ

ولَنا مِن اسْمِكِ سُورةٌ محفوظةٌ

تبقى وعزمٌ خالِدٌ وثّابُ

فَإذَا تَمَادَى الغَاصِبونَ فصَبْرُنَا

أقوى، ووَقْدُ صُمودِنَا غَلاّبُ

فَلْيَجْمعُوا الدُّنْيَا ضلالاً حولَهُمْ

وليكْثر التَّهْريجُ والإسْهَابُ

فالآبقون وإنْ تطاولَ ليلُهُمْ

فلَهُمْ غَدا يومَ الحِسَابِ حِسَابُ

والحقُّ مَهْمَا زَوَّرُوا أوْ زَيَّفُوا

أبقى ونحنُ لِحقِّنَا طُلاّبُ

إنْ كانَ إرهَابًا بأنْ نبقى عَلى

عهْدِ الفِدَاءِ . . فَشَرْعُنَا الإرْهَابُ

تونس : ١٩٨٨

هذا سلامهم.. !

[مباركة أرض فلسطين ، أرض الأنبياء والمرسلين ،
أرض الشهداء والصديقين ، شاعت السلام العدل ،
فكيف كـــان ســــلام الآخـــــرين . . ؟؟]

(١)

إنْ يَقْـــتُلُونَا غِيلَةً إنْ يَطْرُدُوا
هَذا سَــلامُـــهُمُ ، وهذا المَقْـــصِدُ
إنْ يَنْهَــبُــوا الأرضَ التى هِى أرضُنَا
إن يَجْمعوا فِيها الشَّتَاتَ ويَحشُدوا
إنْ يَهدِمــوا أبْيَــاتَنَا ، ويُقَلِّعــوا
أشْـجَـارَنا ، ويُروِّعُــوا ، ويُبَـدِّدُوا
إنْ يَمنَعـوا اسْـتِقْـلالَنَا ، ويُغَيِّـروا
أسْـمـاءَنا ، ويُبَـدِّلوا ، ويُهَـوِّدُوا
هَذا سَـلامُـــهُمُ ، وتِلْكَ حُـــدُودُهُ
هَذا هُـوَ الحَلُّ ، الَّذى يَتَـــرَدَّدُ

(٢)

فلِمَنْ إذن ، كُلُّ الضَّـحايا قُدِّمَتْ
ولأجْلِ مَنْ كُلُّ الَّذينَ اسْتُشْهِدُوا

وِلمَنْ تُرى، غُـصَّتْ سُـجُـونُ عَـدُوِّنَا

بأحَـبَـةٍ، حَـمَلُوا العـذابَ وأجْـهِـدُوا

إنَّا نَشَـــدْنـا العَـــدْلَ، يَومَ تَدَافَـعَتْ

مِنَّا الجُـــمـــوعُ، مُكَبِّـراتٍ تُرْعِــدُ

العَـــدْلُ فِي وَطَنٍ لَنا مَـــتَـــحَـــرِّرٍ

مِنْ كُلِّ قَـــيـــدٍ، لا تُمَـــدُّ لَهُ يَدُ

وَطَنٌ تكونُ القُـدسُ عـاصـمـةً لَه

يَعْلُو بِه صُـــوُتِ الأذانِ ويَصْـعَـدُ

«اللهُ أكـبـرُ»، لا سِـواهَا رِفْـدُنا

فى ظِلِّهـا، ولأجلهـا نَتَـوَحَّـدُ

هِى للسَّـلامِ الحَقِ، لِلْعَـدْلِ الَّذى

مـا فـيـهِ مُـحْـتَلٌّ، ولا مُـسْـتَـعْـبِـدُ

عَـرَبِيَّـةٌ، قَـرَشِـيَّـةٌ، مُـضَـرِيَّةٌ

أعـلامُـهـا، تَعلو السَّـمـاءَ، وتَخْلُدُ

قُلْنَا الَّذى قُلنا، وكـانَ خِطَابُنَا

لبـيكِ، واندفعَ الشَّـبَـابُ الأمْـجَـدُ

(٣)

قالوا: الخُضُوعُ سِيَاسَةٌ، وَتَنصَّلُوا
من كُلِّ، مَا قَضتْ العَدَالَةُ جُرِّدوا
قالوا: الخُضُوعُ، وفُوجئوا بأَحبةٍ
ثاروا على مُحْتَلهِمْ وتَمَرَّدُوا
«فالإنتفاضةُ»، وهى أنْبَلُ غايةٍ
حَملتْ أمانِينا، تَجُودُ وتُرفِدُ
فَرضَتْ على الدُّنيا إرادةَ شعْبِنَا
وهوَ العَزِيزُ، بِشْرْعِها والسَّيِّدُ
صَفاً أمامَ المُعتدى أفواجُها
لا خَائفٌ فِيها ولا مُتَرَدِّدُ
خَطَّتْ أساطيرًا، سَيَبقى ذكرُها
أبدًا على مَرِّ الدُّهورِ، ويُخَلَّدُ
رَدَتْ لأمتنا الَّذى قَدْ ضَيَّعَتْ
مِنْ هَيبةٍ كَادتْ تَضِيعُ وتُفْقَدُ
هىَ كل يومٍ، واسألوا فى «غزَّتى»
يأتيكمُ عَنْهَا البَيَانُ الأجْوَدُ

هى فى الخليلِ، وعند نابلسٍ لهـــا
فى كُلِّ فَــجْــرٍ وَثْبَــةٌ تَتَــجَــدَدُ
هَلْ جاءكَمْ، كـيفَ الصِّغـارُ يَنوشُـهمْ
زَخُّ الرّصَـاصِ المُسْتَـبِـد ويُحْـصِـدُ
هَلْ ذُقْـتمُ التَّـجْـوِيْعَ، هَلْ جَـرَّبْتُمْ
كَـيْفَ الحِـصَــارُ بثـقله يتَـمَـدَّدُ
هَلْ جَـاءكَمْ، كَمْ مِنْ سـجينٍ عندهمْ
بِســلاسلِ الغَــدْرِ العَـتِيِّ يُصَــفَّـدُ
أرأيتـمُ مـــــاذا «بغـــــزة هاشـمٍ»
مَــاذا يَدورُ بِهـــا ومَــاذا تَشْـــهَـدُ
أرأيتمُ طفــلاً كـمــا عــصــفـورةٍ
يَلْهُــو بهِ مُــســتَــوطِنٌ، وَمُــجَنَّدُ
يَـرمـى بـهِ لـلأرضِ، أو يَـعـلـو بـه
ويَـدُقُّــــهُ، دَقًّــــا ولا يِتَـــــرَدَّدُ
أرأيتمُ أسَــراً تُهَــدُّ بُيُــوتُهـــا
وتُزَاحُ عَـنْ أوطَانِهــــا وتُشَـــرَّدُ
هَذا الدَّمُ الغَــالى، أليسَ يُثيــركُمْ
يَجْــري سَــخَــاءً نَبْــعُــه المَتَــوَرِّدُ

(٤)

قالوا: الخضوعُ سياسةٌ وعَجَبتُ مِنْ
زَمَنٍ به حــتى المَذَلَّةَ تُحْـــمَـــدُ
إذ كـيفَ نرضى بالخـضـوعِ وأهلُنَا
رَغمَ العَذابِ على الخُضُوعِ تَمـرَّدُوا
هَلْ أصـبـحتْ لاءاتُنَا مـرفـوضـةً
والمُعــتــدي لاءاتُه تَتَــأكَّــدُ؟
هَلْ أن نقـولَ لَنَا حُـقُـوقٌ أشْـرَعتْ
مِـثْلَ الشَّـعـوبِ جنايةٌ وتَزَيُّدُ؟
هَـلْ لاؤنـا ألاَّ تـكـونَ ديـارُنـا
للْغَـاصِـبـينَ، تَطَرُّفٌ، وتَرَصُّـدُ؟
هَـلْ لاؤنـا ألاَّ نُـطَـأطِـئَ رأسَـنـا
للمُـعْـتَـدِينَ، جـريـمـةٌ وتوعـدُ؟
وَتـظَلُ لاءاتُ الـعَـــدُوِّ ثَوابِتًــا
فى كُلِّ مـجـتـمعٍ تُثـارُ وتُنْشَـدُ
لاءاتُـهُ لا تَـنْتَـــهى وغُـــرورهُ
يَمـضى إلى أقـصى مـداهُ ويبْـعُـدُ

لا عَـودَةٌ، لا مَـوْطِنٌ، لا دَولَةٌ
لاءَاته هَذى التى تَتَعَدَدُ

مـاذا يُرادُ بِنَا، وأيةُ شِرعِيةٍ
هذي الَّتى لِفَنائنا تَتَرَصَّدُ

شِئْنا السَّلامَ، وَمَا أرَدْنَا غَيْرَه
سلمًا بِه، تَهنى الدِّيارُ وَتَسْعَدُ

شِئْناهُ عَدْلاً، نَحْنُ مِنْ طُلاَّبِه
بِالحَقِّ يَرْسَخُ شَامِخًا ويُؤَيَّدُ

ثُرنا لَنَبْني بالضَّحايا دولةً
ونقيم أركانًا لها ونُشَيِّدُ

مِنْ أجلِ هذا دَقَّ أبوابَ الرَّدى
الآلاف ما خَافوا ولَمْ يَتَرَدَّدُوا

واللهُ فى عونِ الّذى عَنْ حقه
فى كُلِّ ساحاتِ المعارك يَصْمدُ

القاهرة : ١٩٩٤



هادي نصر الله

من قلبى:

[إلى الشيخ حسن نصر الله زعيم حزب الله
.. فى استشهاد ولده هادى]

(١)

أبْشِرْ.. بهذا يَخْلُدُ الزُّعماءُ
وبه يَتيهُ، ويَفْخَرُ الآباءُ
مَنْ عَلَّموا أولادَهمْ أنَّ الفدا
لا غيرَهُ، دَرْبٌ لهمْ، ولواءُ
وبأنَهمْ أوْلى، إذا مَا اسْتُنْفِرُوا
وتَنَادَتْ السَّاحَاتُ، والأنحاءُ
مَنْ عَلَّموا، أولادَهُمْ أنَّ الفدا
أغْلى، وأنَّهُمو لَهُ الأمَناءُ
مَنْ فى سَبيلِ اللهِ كانَ مَسَارُهمْ
لا خائبٌ فيهمْ ولا بَكَّاءُ

(١)

هذا شَهِيدُ العَدْلِ إبنُكَ رايةٌ
مرفوعةٌ، نَحْوَ العُلا شَمَّاءُ

أذْهَلْتَ، فى زمنِ التَـــردى أمَّـــةً
نَكَصَتْ، ودَوَّخَ رأسَــهــا الإغْــواءُ
مـالتْ مَعَ الرِّيحِ السَّـمُـوم، وسَلَّمت
واسْـتَـسْلَمَتْ، وأصَـابَهـا الإعـيـاءُ
مـــا هَمَـــهـــا أنَّ الدِّيارَ سَلِيْـــبَـــةٌ
أو هَمَّـــهـــا الأُسَـــرَاءُ والسُّـــجَناءُ
النَاسُ فــيــهـــا ألجـمتْ أفــواهُهُمْ
وتـــكـــلَّـــسَ الإرزامُ والإزراءُ
هُمْ يَحْـرَصُـونَ على الحيـاةِ وزيفِـهـا
فـــالعـــيشُ جَــاهٌ، عِنْدَهُمْ وَثراءُ
سَـاحُ الفـداءِ لِغَيـرِهِمْ، وبإسْـمِـهِمْ
يَرْقى الصِّـغـارُ، ويَصْـعَـدُ الجُـهـلاءُ
مـا قَـدَّمـوا شَـيـئًـا سـوى تَزْويرِهمْ
تاريخَ مَنْ نـهــجـوا الفِــدا وأضَــاءوا
عَلَّمْـــتَـــهـم أنَّ الزعــامـــةَ قُــدْوَةٌ
للمـــقـــتـــدينَ، وحِكَمـــةٌ غَـــرَّاءُ

(٣)

قُلْتَ . . الّذى قَـدْ قُلْتَ يومَ وَدَاعِـهِ
غـالٍ عليكَ، الفَـارِسُ الوَضَّـاءُ
لكِنَّمـا الأغْلى عَـقِـيـدتُهُ التى
مَنْ أجلِهـا يَتَـدَافَعُ الشُّـرفـاءُ
لكِنَّمـا الأغلى جِـهـادٌ صـادقٌ
وتَـقَـدُّمٌ، وتَقَـحُّمٌ، وإباءُ
لكِنَّمـا الأغـلى تُرابٌ خـالدٌ
تَـفْـدِيهِ أرواحٌ لـهمْ، ودِمـاءُ

(٤)

«هادى» . . وَهلْ أحلى وأجـملُ
عِندما، تتبارزُ الألقابُ والأسماءُ؟
زينُ الشَّبَـابِ، فَـمَنْ تُرى لِوَدَاعِـهِ
يومَ الفِـدا . . «أسماءُ» و «الخَنْسَاءُ»

فى صـــدرهِ، الآياتُ يشـــرِقُ نورها

فَـــــتطيَّبُ الأنـداءُ، والأجـــــواءُ

هذى عـــقـــيـــدتُهُ، وذلكَ دربُهُ

ولمثلِ هذا ينهـضُ البُـــســـــلاءُ

(٥)

فتحت «فلسطين» الحبيبةُ صدرها

والطَّيِّـبـــون، الخـــالدونَ أفـــاءوا

والمقـــبلونَ إلى الرَّدَى بِصُـــدُورهمْ

لبَّـوا، فـلا خـوفٌ، ولا استـخـذاءُ

فى «القـــدسِ» إخـــوتُهُ تلاقى دَربُهـمْ

بِمَـــسَـــارِهِ، وتلاقت الأشْـــلاءُ

أرواحُـــهُـمْ تَحنُو عليـه تَضُـــمُّـــهُ

مِنْ شـوقـهـا الأكـبـادُ والأحـشـاءُ

والخَـــالِدُونَ عَـــوَاكِفٌ مِنْ حـــولهِ،

يتـــحلقـــونُ، وتُنْشـــرُ الأضْـــواءُ

صلى عليــــهِ مــلائكٌ وتَفَــتَّــحتْ

قِــمَمٌ، تُرَحِّبُ لَهْــفــةً، وفَــضَــاءُ

بُشْــــــراهُ بالجنَّاتِ وارفُ ظِلِّــهـــــا

مُــتَــــرَقِبٌ، والسِّـــدرةُ العَلْيَـــاءُ

مــا للشَّــهــيــدِ بغــيــرِ ثأرِ رفــاقــهِ

مِنْ قـــــاتـليــــهِ الظَّالمينَ عَـــزَاءُ

هُوَ شَـــاءَ هذا الدَّربَ حَـــدَّدَ خطْوَهُ

وكــذاكَ مَنْ حَـملوا الأمــانةَ شــاءوا

(٥)

يا شَـيْــخَنا الغــالي وَدِدْتُ لو انهــا

«يافـــا» مَـــعِي، ودُروبُهـــا الغَنَّاءُ

ولـو انَّ «حــيــفــا» لَمْلَمَتْ إكليلَهــا

وأتَتْ إليكَ بِبَـــحْـــرِها «عَكَّاءُ»

ولـو ان «غـــزةَ هاشمٍ» برجـــالهـــا

زَحَـفتْ مـعي، و «الرَّمْلَةُ» البـيـضـاءُ

ولو انَّ مِنْ جبلِ المُكَبِّرِ بعضَ ما
زَرَعَ الجُدودُ، وخَلَّفَ الآباءُ

ولو انَّ مِنْ حَرَمِ الخَليلِ وسَاحِه
يَسْعَى إليكَ الإخوةُ الخُلَصَاءُ

أهلٌ لنا ما مثلُهمْ . . عن بَذْلِهِمْ
تَتَحدَّثُ الرُّكْبَانُ والأنباءُ

هُم آثروا عيشَ الجِهاد ونَهْجَهُ
وهُمو التُّقاةُ الخُلَّصُ الشُّرَفَاءُ

قَدْ آمنوا بالحَقِّ، يعلو صوتُهُ
وبِه، وليسَ بغيرِهِ الإفْتَاءُ

لا سِلْمَ إلا والدِّيارُ جَميعُها
قد حُرِّرَتْ أرضٌ لها وسَمَاءُ

هذا هوَ العدلُ الذّى مِنْ أجلِه
يعلو الفِداءُ، ويسقطُ الشُّهداءُ

القاهرة : ١٩٩٧

فهرست

للشاعر

• مع الغرباء	القاهرة	1954	رابطة الأدب الحديث
• عودة الغرباء	بيروت	1956	المكتب التجارى
• غزة فى خط النار	بيروت	1957	المكتب التجارى
• أرض الثورات	بيروت	1958	المكتب التجارى
• حتى يعود شعبنا	بيروت	1965	دار الآداب
• سفينة الغضب	الكويت	1968	مكتبة الأمل
• رسالتان	القاهرة	1969	اتحاد طلاب فلسطين
• رحلة العاصفة	القاهرة	1969	اتحاد طلاب فلسطين
• فدائيون	عمان	1970	مكتبة عمان
• مزامير الأرض والدم	بيروت	1970	المكتبة العصرية
• السؤال - مسرحية شعرية	القاهرة	1971	دار روز اليوسف
• الرجوع	بيروت	1977	دار الكرمل
• مفكرة عاشق	تونس	1980	دار سيراس
• المجموعة الكاملة	بيروت	1981	دار العودة
• يوميات الصمود والحزن	تونس	1983	دار سيراس
• النقش فى الظلام	عمان	1984	دار الكرمل
• غزة . . غزة	تونس	1988	دار العهد الجديد
• ثورة الحجارة	تونس	1988	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
• عصافير الشّوك مسرحية شعرية :	القاهرة	1989	دار المستقبل العربى

رقم الإيداع : ٩١٩٢ / ٩٨
I.S.B.N.977 - 09 - 0475

مطابع الشروق
القاهرة . ٨ شارع سيبويه المصرى - ت: ٤٠٢٣٣٩٩ - فاكس. ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت : ص.ب. ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣ - فاكس ٨١٧٧٦٥ (٠١)